الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جـــــامـعـــة أدرار

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية

قسم: العلوم الإنسانية

الرقم التسلسلي :

رقم الجرد :

دور المؤسسات الدينية بالجزائر خلال العهد العثماني " المسجد نموذجا " 1519 1830 م

مـــــــذكرة تخرج مقـــدّمة لنيل شهـــادة مـــــاستر

تخصص : تاريخ حديث ومعاصر

من إعداد الطالبين:

- زهرة باسيدي

- زينب بركاوي

إشـــراف :

- د – محمد مرغيث

السنة الجامعية : 1436هـ-1437هـ

2015م-2016م

إهـــــــــــداء

أهدي هذا العمل إلى من قال فيهما الله عز وجل " ولا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما" مثلي الأعلى والديا الكريمين.

إلى من شاركوني حنان الوالدين إخواني الأعزاء.

إلى كل أقاربي من قريب أو بعيد.

إلى كل أصدقاء الدراسة بدون استثناء.

إلى كل من يحمل رسالة العلم والمعرفة .

أهدي ثمرة بحثي هذا.

زهرة

Jenny

إهـــــــــــــداء

أهدي هذا العمل إلى من قال فيهما المولى عز وجل وبالوالدين إحسانا.

إلى أعز ما نملك في الوجود، الوالدين الكريمين حفظهم الله ورعاهم.

إلى أخواني وأخواتي.

إلى كل من جمعتني بعم الأقدار خلال المراحل الدراسية.

إلى كل من ساعدني ولو بشطر كلمة.

إلى كل من يعرفني من قريب أو بعيد.

كل من يحمل رسالة العلم والمعرفة

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي هذا.

زينب

شكر وعرفان

نحمد العلي القدير في محكم تنزيله: {أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْأَخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ۝٩} سورة الزمر الآية 09.

يسعدنا جداً أن نتقدم بجزيل الشكر وخالص العرفان إلى الدكتور محمد مرغيث، الذي كان لنا نعم السند ونعم الموجه لإتمام هذا البحث، كما يسرنا أن نتقدم بفائق التقدير و الإحترام إلى الأستاذ كرومي عبد الحميد الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه، كما نتقدم بالشكر إلى الأستاذ القطبي عبد القادر، وإلى جميع أساتذة قسم العلوم الإنسانية.

زهرة زينب

مقدمة

مقدمة

التعريف بالموضوع

يعد موضوع الحياة الثقافية بالجزائر من المواضيع المهمة والتي تهتم بكل ما يتعلق بالشخصية الجزائرية وبمختلف التأثيرات التي تعرضت لها خاصة في الفترة العثمانية، هذه الأخيرة التي استمرت من سنة 1515م إلى1830م انتهجت خلالها السلطة العثمانية عدة أساليب اتجاه هذه المؤسسات، ومعظمها كان للتعليم أكثر من شيء أخر لا سيما مؤسسة المسجد التي لم تقتصر على العبادة فقط بل تعدتها إلى غيره.

ولكي تستمر هذه المؤسسات في أداء دورها المنوط بها خُصصت لها مصادر مالية كالإعانات الأهلية.

فالجزائر تعتبر نموذجا في تجسيد دور المؤسسات الوقفية في تلك الفترة، حيث تعددت مؤسساته وتنوعت أدوراه الاجتماعية، الثقافية والاقتصادية.

أهمية الموضوع

وإدراكاً منا بأهمية هذا الجانب في فهم تاريخ الجزائر في هذه الفترة ارتأينا تناول جانب مهم في تاريخ الجزائر الحديث وهو الجانب الثقافي في بحث تحت عنوان"دور المؤسسات الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني"، "المسجد نموذجا".

دوافع الدراسة

وما دفعنا لاختيار هذا الموضوع دوافع موضوعية تمثلت في: أهمية الفترة المدروسة حيت تعتبر حلقة وصل لكثير من الأحداث التاريخية التي عاشتها الجزائر خلال الفترة العثمانية، بالإضافة إلى إدراكنا لأهمية الدراسات الثقافية في صورة أكثر وضوحًا في تاريخ الجزائر، إضافة إلى دوافع وميول ذاتية تتمثل في: الرغبة في الإلمام بتاريخ الجزائر الحديث بصفة عامة والمرحلة العثمانية بصفة خاصة لما لها من أهمية.

محاولة التعرف على المسجد بمختلف أنواعه (على حسب مؤسسيه) وكل ما تعلق بعمرانه ومصادره المالية التي بموجبها استمرت هذه المؤسسة في تأدية وظائفها الدينية و العلمية والاجتماعية.....إلخ.

أهداف الدراسة

إن هدفنا من خلال هذه الدراسة هو الإسهام ببحث متواضع في هذه الفترة من(1519م/ 1830م).

إبراز بعض الجوانب التي ظلت خفية فيما يتعلق بالحياة الثقافية بالجزائر.

كما نهدف من خلال هذا البحث إلى تثمين معالم المسجد قصد الوقوف على حالته ومدى استمراره في التقدم نتيجة ما يهدده من الأعمال البشرية.

إشكالية الدراسة

تتمحور إشكالية الموضوع حول ما هي الأدوار التي لعبها المسجد بالجزائر خلال الفترة العثمانية، ومدى مساهمته من الناحية السلبية والإيجابية في نهضة الجزائر ثقافيا ودينيا؟

وهناك أسئلة فرعية يمكن لنا أن نكمل بها الإشكال الرئيسي منها:

ما هي أهم المؤسسات الثقافية بالجزائر خلال العهد العثماني؟

إلى أي مدى نجحت مؤسسة المسجد في تأدية مهامها خلال العهد العثماني؟

ومن هم أبزر العلماء الذين نشطوا المشهد الثقافي وكان لهم دور في النهضة العلمية؟

وما مدى اهتمام السلطة العثمانية بالثقافة في الجزائر؟

منهج الدراسة

اعتمدنا في تناولنا لهذا الموضوع المنهج التاريخي يتخلله المنهج الوصفي وهو أكثر المناهج ملائمة لدراسة هذا الموضوع.

حدود الدراسة

يتناول هذا البحث الفترة التي كان بها التواجد العثماني (1519م/ 1830م) بالجزائر.

صعوبات الدراسة

من الصعوبات التي واجهتنا هي:

*قلة الدراسات التي فصلت في هذا الموضوع.

*على حسب إطلاعنا أن الدراسات في الحياة الثقافية في الجزائر العثمانية تبقى متواضعة إلى حد ما، عدا ما كتبه سعد الله أبو القاسم.

* صعوبة الوصول إلى بعض المصادر العثمانية التي اهتمت بذلك.

* عدم القدرة على ترجمة والتعامل مع النصوص الأجنبية لضعف الجانب اللغوي.

ومهما تكن هذه الصعوبات فقد حاولنا ما بوسعنا للإطلاع على مختلف المصادر والمراجع المتعلقة بمادة الرسالة، وأن نجمعها وندرسها دراسة متأنية حتى وصل الموضوع إلى ما وصل إليه من صياغة علمية.

خطة البحث

لقد عالجنا هذا الموضوع وفقًا للخطة التالية (مقدمة، أربعة فصول، خاتمة) أما:

الفصل الأول: يتعلق بالوضع الثقافي في المغرب الأوسط قبل الوجود العثماني، تطرقنا فيه إلى مبحثين أساسيين:

المبحث الأول: الحركة الفكرية ومميزاتها.

المبحث الثاني: المؤسسات العلمية ومصادر تمويلها.

أما الفصل الثاني: فتناولنا فيه مؤسسة المسجد بالجزائر خلال العهد العثماني، ويحتوي على أربع مباحث، تطرقنا فيها إلى: تعريف المسجد، وأنواع المساجد من حيث الوظيفة ثم فنها المعماري، وبعدها موظفو المسجد.

أما الفصل الثالث: كان حول السياسة العثمانية اتجاه المسجد بالجزائر، ويضم مبحثين وهما: موقف العثمانيين من المسجد والحركة الثقافية من جانبين(سلبًا وإيجابًا)، وكذا المصادر المالية لمؤسسة المسجد.

أما الفصل الأخير: فدور المسجد في المجتمع الجزائري، يتضمن ثلاث مباحث، الدور العلمي والدور الديني والتربوي وكذا الدور الاجتماعي.

وخاتمة الموضوع تضمنت مجموعة استنتاجات توصلنا إليها من خلال هذه الدراسة.

وفي إطار هذه الدراسة اعتمدنا على عدة مراجع مهمة اهتمت بهذه الفترة:

1 – تاريخ الجزائر الثقافي (1500م/1830م)، ج1و2 لأبي القاسم سعد الله الذي أظهر فيه عناية فائقة بالجانب الثقافي.

2 – الحياة الثقافية بالجزائر خلال العهد العثماني لأحمد مريوش الذي خص فيه بدراسة لأهم المؤسسات الدينية في الفترة العثمانية وكذا مصادرها المالية.

3– مجلة سرتا للعيد مسعود التي تعتبر مرجعاً هاماً في دراسة الحركة العلمية بالجزائر في تلك الفترة.

4– مساجد مدينة الجزائر: زواياها وأضرحتها في العهد العثماني نت خلال مخطوط ديفولكس والوثائق العثمانية لمصطفى بن حموش.

الفصل الأول:الوضع الثقافي في المغرب الأوسط (تلمسان) قبل الوجود العثماني.

المبحث الأول:الحركة الفكرية ومميزاتها.

المبحث الثاني: المؤسسات العلمية ومصادر تمويلها.

تمهيد

امتاز المغرب الأوسط بكثرة المراكز الثقافية العربية الإسلامية، بحيث تقاسمت فيما بينها حمل لواء الحضارة العربية المغربية خاصة مدينة تلمسان التي اعتبرت مركزاً للإشعاع الثقافي ببلاد المغرب الأوسط. بحيث أصبحت هذه الأخيرة تفاخر الشعوب الأخرى بأبنائها البررة البارزين في الحقل العلمي وتعتز بهم كثيرا، حيث كان المغرب الأوسط يتمتع منذ العهد الوسيط بمراكز في مدن تشع منها الثقافة والعلم والفكر وهي مدن: تلمسان، قسنطينة، بجاية، وهران الجزائر عنابة وبسكرة. ففي كل مدينة من هذه المدن عائلات اشتهرت بالعلم والتأليف والتدريس والتصوف.

سنحاول في هذا الفصل أن ندرس التعليم والمراحل الثلاثة التي مر بها كما سنشير إلى أهم العلوم المتداولة في هذه الفترة وعلماءها، بالإضافة إلى مختلف المؤسسات العلمية ومصادر تمويلها. والسؤال المطروح هنا هو كيف ساهمت هذه المؤسسات في ربط عرى التبادل الثقافي بين مختلف الأقطار العربية؟

المبحث الأول: الحركة الفكرية ومميزاتها

تعد مدينة تلمسان كغيرها من المدن الإسلامية التي شهدت نهضة فكرية وتعليمية، وذلك بتشجيع حكامها للعلم من خلال استدعاء كبار العلماء إلى عاصمتهم، من الجزائر والمغرب والأندلس الذين أشادوا بمعالمها، ومن أمثال هؤلاء العلماء: الرحالة" أبو عبد الله محمد العبدري الحيحي" في رحلته المسماة(الرحلة المغربية). في أواخر القرن 7هـ بقوله: (.....أما العلم فقد درس رسمه في أكثر البلاد، وفاضت أنهارها فازدحم على الثماد (فروع)، فما ظنك بها وهي رسم عفت ظلاله ومنهل (نهر) جف شلاله.....).[1]

01- التعليم ومراحله

[1] – محمد صالح الصديق: يومان في تلمسان، دار هومة، الجزائر، 2001م، ص28.

يعتبر التعليم الأداة الأساسية والهامة التي ساهمت في عجلة الحركة الثقافية والفكرية، وفي نشر الثقافة بين أفراد المجتمع.

أما مراكز التعليم في تلمسان فهي على صنفين:

أ- المساجد

كانت المساجد في القرى والمداشر والمدن، يحفظ بها القران الكريم والحديث بالأول، ثم يدرس النحو، الفقه والأدب. أما المساجد الجامعة فكانت شبه كليات تدرس بها العلوم الإسلامية والأدب والنحو.

ب- المدارس

كانت تقرب من الجوامع في المنحة والأسلوب وتزيد عليها بتدريس العلوم العقلية والحساب.[1]

أما عن مراحل التعليم فهي ثلاثة

المرحلة الأولى:(التعليم الابتدائي)

يتم التعليم في هذه المرحلة في الكتاب وتجمع بين الذكور والإناث، تبدأ هذه المرحلة بحفظ التلميذ للقرآن الكريم، وتنتهي بتمكينه واستظهاره وقراءاته قراءة تامة (القراءات المشهورة)، أما تكاليف التعليم في هذه المرحلة كانت على عاتق الأولياء، لأن الدولة لا تتدخل في شؤون التعليم بالكتاب بصفة عامة، وكان دورها يقوم على معرفة كيفية تعامل المعلمين مع الأطفال وسلوكهم معهم، وكان القاضي يتولى السهر على تعليم اليتامى، ونظرا لكثرة الإقبال على التحصيل العلمي عادتا ما يلجأ بعض المعلمين إلى إجار الدكاكين لاستعمالها ككتاب، وفي هذه الحالة كانوا يتقاضون أجورهم من أولياء الصبيان.[2]

[1] – عثمان كعاك: موجز التاريخ العام للجزائر(من العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2003م، ص246.

[2] – بن الدين عيسى : الحواضر والمراكز الثقافية في الجزائر خلال العصر الوسيط، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة وثورة أول نوفمبر1954م، الجزائر، 2007م، ص160.

وبداية من القرن الثامن الهجري تم إدخال مواد جديدة فيها كالقراءات المختلفة للقرآن، لتكون للدارس فصحة في اللسان العربي إلى جانب الحديث وقواعد اللغة وعلم الحساب....الخ. وحددت أيام التدريس من خمسة إلى ستة أيام في الأسبوع ويوم الجمعة خُصص للراحة باعتباره يوم عيد المسلمين. أما سن التدريس لهذه المرحلة فيبدأ من نطق التلميذ إلى بلوغه سن العاشرة من عمره.[1]

المرحلة الثانية: (التعليم الثانوي)

تبدأ هذه المرحلة مباشرة بعد مرحلة الدراسة بالكتاب، تتميز عن سابقتها أن الطلبة فيها تكون لهم الحرية في اختيار المواد التي يدرسونها كالعلوم النقلية (الحديث، الفقه واللغة العربية)، كما تتميز بالدراسة المستمرة والاستئناس بالمرور عليها. وكان الطالب في هذه المرحلة غير مقيد ببرنامج دراسي معين بل كان الطلبة يختارون ما يناسبهم حسب ميولهم وطاقاتهم وإمكانياتهم الفكرية بل يحق لهم حتى اختيار أساتذتهم الذين كانوا يحترمون ميولا تهم، والبعض من الأساتذة كانوا حريصين أشد حرص على تدريس الفقه وتفضيله عن بقية العلوم الأخرى وأنه هو أهم سبيل للوصول إلى المال، ولعل حرصهم على تدريس هذه المادة وتفضيلها عن غيرها ما يؤكده قول" الونشريسي": (من لا يعرف الفقه لا يعرف غيره).[2]

أما سن التدريس بهذه المرحلة من عشرة (10) سنوات إلى ستة عشرة سنة(16).[3]

المرحلة الثالثة:(التعليم العالي)

بعد مرحلة التعليم الثانوي ينتقل الطالب إلى مرحلة المشيخة أو ما يعرف في عصرنا ب (التعليم العالي). يتولى فيها التدريس شيوخ ذووا كفاءات علمية بارزة في مواد مختلفة مثل المواد النقلية (القران الكريم، السيرة، الفقه، الأصول، التصوف والتوحيد). وعلوم

[1] – بن الدين عيسى: المرجع السابق، ص160.

[2] – نفسه، ص163.

[3] – عبد الجليل قريان : التعليم بتلمسان في العهد الزياني، ط1، جسور الجزائر، 2011م، ص261.

عقلية(المنطق والهندسة)، وحسن حديثهم وخفة بديهيتهم ويمتازون بالمعرفة العلمية ولهؤلاء الأساتذة مساعدين. ولقد برز الكثير من الشيوخ في مختلف العلوم بهذه المرحلة نذكر منهم على سبيل المثال الفقيه المحدث القاضي :"أبو عبد الله محمد بن عبد الحق التلمساني"، وعلى يد هؤلاء يتلقى الطلبة دروسهم فينتقل إليهم الطلبة من مختلف الأقطار والبقاع أما سن التدريس بهذه المرحلة من ستة عشر(16) سنة إلى الواحد وعشرون (21) سنة .[1]

طريقة إلقاء الدروس

لقد كان المدرس أو الأستاذ محور العملية التعليمية في النظام التعليمي للدولة الزيانية وغيرها من دول المغرب، فهو المنبع الذي ينهل منه الطلاب والتلاميذ معارفهم وعلومهم.

وتميزت طريقة إلقاء الدروس بجلوس المدرس على الكرسي بينما الطلبة على الحصير، ويبدأ المدرس عادتا مفتتحا درسه بمقدمة دينية ويمهد لموضوعه لذلك كان لكل عالم حلقته المشهورة في المدرسة أو الجامع أو الزاوية.[2]

وكان أسلوب القراءة من كتاب مشهور في تعليم المواد الدينية واللغوية والفلسفية والأدبية، واعتمد بعض العلماء في طريقة إلقاءهم على طرق مبتكرة مثل علي القلصادي* الذي استعمل قواعد علم الحساب في حل المسائل الفرضية*.

أما العلوم العقلية (كعلم العدد والهندسة والفرائض)، فكان تدريسها يخضع لعملية الكتابة في اللوح أو الورق لإثبات المارين الحسابية.

وكان سير الحلقة الدراسية غني عن القول، ذلك أن المناقشات والمناظرات العلمية قد ساهمت بشكل فعال في توطيد عرى العلوم واستحكامها. كما كانت المناقشات وحرية التفكير

---

[1]– بن الدين عيسى: المرجع السابق، ص164.

[2] – عبد الجليل قريان : المرجع السابق، ص268.

* هو الشيخ الفقيه العالم الصالح له تآليف أكثرها في الحساب والفرائض كهدية الانام في مختصر قواعد الإسلام وكتاب شرح تنبيه الإنسان إلى علم الميزان، توفى 891هـ، أنظر ابن مريم، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان ، ص141.

* كان أساتذة تلك الفترة يستخدمون طرقاً من شأنها تسهيل على التلاميذ عملية الإستعاب والحفظ.

والبحث والسؤال داخل حلقة العلم عاملا مهما للعلماء والمدرسين للإلمام بالمسائل المختلفة فيها وغيرها.[1]

أهم العلوم وأشهر علماءها

نبغ في المغرب الأوسط كثير من العلماء في مختلف العلوم الدينية، الاجتماعية الطبيعية والأدبية بمختلف نواحي القطر ومنها:

. العلوم الدينية

عرفت نهضة في العصر الزياني لأن دراستها تمكن طلابها من التوظيف في القضاء والجباية، كما اهتموا بالتفسير، الحديث، الفقه والإفتاء.

أما القرآن فاهتموا ببعض علومه اهتماماً كبيراً كالقراءة ورسم المصاحف.

ومن أشهر علماء علم الفرائض نذكر منهم على سبيل المثال:"عبد الرحمان الثعالبي "(875/786هـ- 1471م) "محمد بن يوسف السنوسي"، "أحمد بن زاغو" (845هـ/1441م)، "محمد أبو الفضل الشاذلي" ت(865هـ-1461م).[2]" أبو إسحاق التنسي" ت(680هـ/1281م)، "أبو عبد الله بن مرزوق"(681/629هـ)، "أبو إسحاق التلمساني"(699هـ/1299م)، "أبو عيسى موسى بن الإمام"، "ابن مرزوق الخطيب(710-781هـ/1311-1379م)، "أبو عبد الله المقري".[3]"أبو عبد الله محمد التيجي"، "أبو عبد الله محمد بن عبد الحق"، "أبو الحسن التنسي"*، "أبو زيد بن الإمام" ت(743هـ)، "أبو عبد الله التميمي"، "أبو العباس الونشريسي"، "أبو العباس الجزائري" ت(1201هـ-1788م).[4]

---

[1]- عبد الجليل قريان: المرجع السابق، ص (271، 272).

[2]- محمد أغا بوعياد : جوانب من الحياة في المغرب الأوسط في القرن 15م، ط2، تالة، الجزائر، 2011م، ص64.

[3]- عثمان سعدي: الجزائر في التاريخ، دار الأمة، الجزائر، 2013م، ص356.

*هو أخو إسحاق بن يخلف من كبار العلماء العاملين بين ملوك المغرب والمشرق، توفى(706هـ). انظر لخضر عبدلي: التاريخ السياسي والحضاري لدولة بني عبد الواد، ص237.

[4]- عمار عمورة : الجزائر بوابة التاريخ الجزائر عامة(ما قبل التاريخ إلى غاية1962)، ج1، دار المعرفة، باب الواد، الجزائر، 2009 م، ص182.

الأدب واللغة والشعر

انتشرت اللغة العربية بالمغرب الأوسط في وقت الدولة الزيانية بل كان العصر الذهبي لانتشارها، فأولى العلماء والطلبة جُل اهتمامهم بالنحو والعروض كما اهتموا أيضا بعلوم البلاغة، فقد ظهر الكثير من الأدباء والشعراء فأعظم الشعراء نذكر منهم: "أبو حمو موسى الثاني"(732-791هـ/1323-1389م) الذي اتبع في شعره الطريقة الجاهلية فتأثر بشعر "امرئ القيس" وقلده كل التقليد، كذلك "محمد بن يوسف القيسي"، "يحي ابن خلدون"(734هـ/780هـ).[1]

أما النثر فكان الأدباء يتبعون في الغالب قاعدة الإنشاء المسجع، نذكر منهم: العلامة "المقري التلمساني"، "أبو عبد الله التميمي القلعي" ت(756هـ/1355م)، "أبو يوسف القلعي"، "إبن العطار الجزائري"(كان حياً707هـ/1308م)، "أحمد بن العباس النقاوسي"، فقد بدأ التأثير الديني أيضا في الأدب بالمدائح النبوية.[2]

. **الرياضيات والعلوم التطبيقية:** اهتم بعض العلماء بالحساب والجبر اهتماماً كبيراً واعتنوا بالهندسة والفلك، أما بعض العلوم كالكيمياء والفلاحة والجغرافيا لم تلقى منهم أي عناية.

أما عن **الطب** فما ذكره الرحالة المصري عبد الباسط بن خليل بعد زيارته لتلمسان في القرن التاسع بأن تدريس الطب كان موجودا بها.[3]

كما بلغنا من الجزائريين أن الإمام "محمد بن يوسف السنوسي (832-895هـ/1428-1490م)" كتب عن الطب فله شرح عن رجز إبن سينا لم يكمل، و"لأبن قنفذ "مؤلفات في علم الهيئة والطب[4]. ومن بين العلماء الذين اهتموا بالطب، العلوم التطبيقية أو الفلك نذكر

[1] – عثمان كعاك: المرجع السابق، ص 254.

[2] – عثمان سعدي: المرجع السابق، ص257.

[3]– محمود آغا بوعياد: المرجع السابق، ص66.

[4]– عبد الرحمان الجيلا لي: تاريخ الجزائر العام، ج2، دار الأمة، الجزائر، 2010م، ص334.

منهم: "أبو عبد الله بن النجار" ت(846هـ/1442م)، و "عبد الله لأبلي"(681هـ/757م)، "علي البجائي"، "أبو عبد الله الحباك" ت(867هـ/1463م).[1]

المبحث الثاني: المؤسسات التعليمية ومصادر تمويله

كانت معاهد التعليم في المغرب الأوسط تتمثل في المساجد والمدارس و الزوايا والكتاتيب القرآنية :

01 – المساجد

كان المسجد بمثابة المركز العلمي الأول الذي الذي يستقبل الطلبة والمصلين في حلقات دراسية وفي بعض الغرف الملحقة به، وكان عبارة عن جامعة أو معهد، بالإضافة إلى كونه مقراً للعبادة، لذلك اعتنى الزيانيون ببناء المساجد في المدن والقرى، كما كان سلاطينهم يحرصون على العناية بها.[2] حيث كانت قائمة على مباني عائلة من الزينة وسقوفها كانت مغطاة بالأجور الأحمر.[3]

وكان المسجد قائما بدوره التعليمي منذ البدايات حتى صار ارتباطه بالتعليم كارتباطه بالصلاة، كما أصبح من أكبر معاهد التعليم والثقافة، ومؤسسة من أهم المؤسسات التعليمية.[4] حيث كشفت لنا بعض الإحصائيات أن عدد المساجد التي شيدت بتلمسان وضواحيها بلغت ستون (60) مسجداً ما بين كبيرة ومتوسطة وصغيرة انتشرت عبر أحياء المدينة، ومن بين هذه المساجد:

[1]– عمار عمورة: المرجع السابق، ص 187.

[2] – عبد العزيز فيلالي: تلمسان في العهد الزياني، ج1، موفم للنشر، الجزائر، 2011م، ص147.

[3]– عبد الرحمان الجيلالي: تاريخ المدن الثلاث (الجزائر، المدية، مليانة)، ط1، دار الأمة، برج الكيفان، الجزائر، 2007م، ص108.

[4] – عبد الجليل قريان: المرجع السابق، ص268.

أ- المسجد الأعظم : الذي شيده "يوسف بن تشافين المرابطي "1080م وأعاد بناؤه ابنه علي 1135م على الطراز الأندلسي حتى صار تحفة معمارية رائعة.[1] وشيد منارته فيما بعد الأمير "يغمراسن "مؤسس الدولة الزيانية في القرن 13م.[2] كما أن محرابه قريب الشبه في شكله وهندسته وزخرفته بمحراب جامع قرطبة.[3]

ب- مسجد أبي الحسن: أسسه السلطان "أبو سعيد عثمان بن يغمراسن"* سنة 1296م (وهو صغير الحجم) وهو مستلهم من الهندسة المعمارية الغرناطية.[4] يعده الاختصاصيون أبدع المخلفات الأثرية الزيانية ويتميز بالسواري المنحوتة من الرخام تعلوها تيجان جميلة الشكل ومحراب سداسي الأضلاع ويعد اليوم متحف للفن الإسلامي للمدينة والمنطقة.[5]

ج- مسجد أولاد الإمام: أسسه السلطان "أبو حمو موسى الأول" (665هـ-718هـ/1267-1318م) سنة1310م وهو تابع للمدرسة التي بناها لابني الإمام يقع قرب مسجدي "إبراهيم المصمودي" ت(805هـ)، " وأبي الحسن".[6] ولم يبقى من هذا المسجد إلا القبيبة المزينة بالقرنصات، كما فقد معظم زخارفه وزينته.[7]

د- مسجد سيدي ألحلوي[8] : "أبي عبد الله الشوذي": (كان قاضي أشبيليا سابقا)، وقد شيد شيد هذا المسجد "أبو عنان المريني" عام 754هـ/1353م. كما كانت له بيت للصلاة

---

[1]- عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق ، ص148.

[2]- يحي بوعزيز: تلمسان(عاصمة المغرب الأوسط)، الجزائر، 2007م، ص(37-38).

[3]- عبد الرحمان الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ج2 ، المرجع السابق، ص336.

* هو بن عثمان بن يغمرا سن بن زيان(703-639هـ/1241-1304م)، رابع ملوك الدولة الزيانية يتلمسان بعد أخيه محمد 1283م كان ملكا صبورا حسن السياسة والتدبير .أنظر :عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ص 352.

[4] - عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ص148.

[5]- يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص38.

[6]- عبد الجليل قريان: المرجع السابق، ص(146 -147).

[7] - عبد العزيز فيلا لي: المرجع السابق، ص148.

[8]- أنظر الملحق رقم (1)، ص 67.

ومحراب وصحن، ترتكز أقواسه على السواري والظاهر أن السواري والتيجان التي زين بها المسجد من الداخل جلبت من المنصورة.[1]

هـ- **مسجد إبراهيم المصمودي:** أسسه أبو حمو موسى الثاني بجانب المدرسة والقبة والزوايا المنسوبة لأبي يعقوب (بناها السلطان تكريما لوالده)، يحتوي المسجد على مئذنة وقبة مزينة ولم يبقى من مجموع هذه البنايات إلا القبة والمسجد.

أما عن مكونات المسجد فكان يتكون من قاعة للصلاة، أروقة، فناء، صومعة و محضرة (هي مكان مخصص لتعليم) وكان يقوم المسجد على مجموعة من الموظفين منهم: الإمام، المؤذن والناظر إلى غير ذلك.

مصادر تمويلها: كان موظفو المساجد يأخذون رواتبهم من السلاطين أو الملوك أو من ما تدروا به الأحباس الموقوفة عليها (العقارات، الصدقات، أهل الخير والحوانيت). لأن أموالها كانت تصرف بأغراض دينية سواء للمدرسين أو القائمين بشؤونها، وأحيانا كان الأهالي يقدمون للمدرس عدة أشياء دلالة على إخلاصهم وحبهم له خاصة عندما يختم أبنائهم سورة أو جزء من القرآن كالطعام أو البيض أو تمر إلى غير ذلك.[2]

02- الزوايا

تطلق على البناية ذات الطابع الديني والثقافي تقام فيها الصلوات الخمس إضافة للدروس التي كانت تلقى على الطلاب والمريدين. والزاوية بالمغرب الإسلامي مرادفة لكلمة الرباط بالمشرق الإسلامي، وفي المغرب الأوسط تكونت مجموعة من الزوايا منها:

أ- زاوية أبي يعقوب: أنشأنها "أبو حمو موسى الثاني" على ضريح والده.

ب- زاوية سيدي الحلوي: أنشأها "أبو عنان" بشمال المدينة.[3]

---

[1] - محمود أغا بوعياد: المرجع السابق، ص81.

[2]- عبد العزيز فيلا لي: المرجع السابق، ص147.

[3] - عبد العزيز فيلا لي: المرجع السابق، ص149.

ج- زاوية سيدي أبي مدين: بقرية بالعباد، وزاوية الثعالبي بمدينة الجزائر وزاوية "السنوسي" بتلمسان. وتميزت الزاوية بوجود مرافق مختلفة ساهمت في إعطاء الطابع الخاص لها، فالزاوية عبارة عن بناء كبير يحتوي على: قبة، مسجد، دار معدة لطبخ (تقوم بإعداد الطعام للقاصدين والنازلين فيها)، بيوت*، كما يتولى القيام بالزاوية وتدبير شؤونها مجموعة من القومة وهم: الإمام، المؤذن، الناظر و مجموعة من الصوفية.

مصادر تمويلها: يصرف راتب كل واحد من الموظفين بالزاوية من أحباسها (بساتين، حدائق، حوانيت)، ومن الزكاة والصدقات، وهبات أهل الخير والأغنياء.[1]

03- المدارس

إن ما جعل الباحثين يتفقون على أن أغلبية علماء بني زيان كانوا يسافرون إلى الخارج للانتفاع من غيرهم، ذلك أن تلمسان كانت تعيش فراغ ثقافي لكن هذا لم يشمل كل الفترات التاريخية، بل كانت تلمسان في عصرها الذهبي قبلة العلماء من جميع أنحاء العالم الإسلامي، فنجد بها علماء الأندلس، المغرب الأقصى و مصر.[2]

لقد عمل السلاطين الزيانيون على تشييد المؤسسات التربوية والتعليمية لعدة دوافع شجعتهم على إنشاء هذه المدارس:

***الدافع العلمي:** لم يعد في مقدور المسجد استيعاب الحشود من الطلبة وتصنيفهم وفرزهم.

***و دوافع أخرى** بحيث كان السلاطين يهدفون من وراء هذا الظهور بمظاهر الاعتناء والحرص على العلم. وبمرور الوقت أصبحت المدرسة هي المؤسسة المهيمنة في مجال التعليم العالي وصارت الواجهة العلمية والثقافية للدولة.[3] ومن هذه المدارس:

*هي مكان معين للأشغال بالأوراد وإقامة الذكر.

[1]- عبد الجليل قريان: المرجع السابق، ص 181.

[2] - مختار حساني: تاريخ الدولة الزيانية، ج2، الحضارة، الجزائر، 2009م، ص 272.

[3] - عبد الجليل قريان: المرجع السابق، ص(156، 155).

أ . مدرسة أبناء الإمام: أمر ببنائها السلطان "حمو موسى الأول" حيث عُينَ على رأس هيئة التدريس إبني الإمام أبو زيد عبد الرحمان وأخوه أبو عيسى وكلفهما بإدارة التعليم بها وحملت اسمهما وبنى لهما بجانبها سكن يتألف من دارين.

ب . المدرسة التاشفينية[1]: بناها "أبو تاشفين الأول "(718.737 /1308.1318م) بالقرب من جامع الأعظم.[2] وعهد للتدريس بها لواحد من علاماء عصره هو "أبو موسى عمران المشذالي" وتمكنت هذه المدرسة من إنجاب عدد كبير من العلماء كان أوفرهم سهماً "أبو عبد الله المقري"* و"سعيد العقباني"(720/811هـ-1408م)، "وأبو عبد الله الشريف" ت(848هـ/1443م).[3] كانت معروفة بإسم المدرسة الجديدة بتلمسان التي أراد "أبو تاشفين" أن تكون بمقام جامع القرويين بفاس والقيروان بتونس.[4] تعتبر من المنجزات المعمارية إستمر وجودها إلى الاحتلال سنة 1275هـ/1859م.

ج . المدرسة اليعقوبية: أسسها السلطان "أبو حمو موسى الثاني" نسبة إلى أبي يعقوب والد السلطان، وهي التي أقامها على ضريح والده في عام 762هـ/1361م أصطفى للتدريس بها الفقيه العالم "أبا عبد الله بن أحمد الشريف الحسني" واستمر قائما يدرس بهذه المدرسة العلوم

[1] -أنظر الملحق رقم (02)، ص68.

[2] - عبد العزيز فيلا لي: المرجع السابق، ص142.

*المقري: هو أبو العباس احمد المقري التلمساني(1041.986م) الموافق ل(1578م-1631م)، من علماء القرن الحادي عشر الهجري. كان أية باهرة في شتى العلوم والفنون، اكتسب شهرة عند غالب المتعلمين والمثقفين من عبقريته الأدبية وموهبته النقدية والتفسير.انظر عبد الحق حميس ومحفوظ بوكراع بن ساعد: موسوعة تراجم علماء الجزائر(علماء تلمسان)، ج1، ص187.

[3] - صالح فركوس: تاريخ الثقافة الجزائرية من العهد الفينيقي إلى غاية الاستقلال، (14ق.م/ 1962م)، ج1، إيديكوم للنشر، جسر قسنطينة، الجزائر، 2013م، ص196.

[4] - بن الدين عيسى: المرجع السابق، ص151.

العقلية والنقلية إلى غاية وفاته771هـ/1369م.[1] ولم يبقى منها إلا مسجدها المشهور باسم جامع سيدي "إبراهيم المصمودي" دفين هذه التربة. [2]

كما أوكل للسلطان العالم "الشيخ الشريف الحسني أبي عبد الله" بالتدريس فيها، وجعل هذه المدرسة ملحقة بمقبرة خصصها لرفات ملوك تلمسان وأمرائها من الزيانيين.

د . مدرسة سيدي الحلوي: أمر ببنائها السلطان "أبي عنان المريني" عند إستلائه على تلمسان 1454م، بالقرب من ضريح الوالي "أبي عبد الله الشوذي الأشبيلي" الملقب بالحلوي، تقع بالقرب من المسجد، لكن لم تكن لها شهرة مقارنتا بالمدارس التي عاصرتها بتلمسان.[3]

هـ . مدرسة العباد[4]: أنشأها "أبو الحسن المريني" 748هـ/1348م بقرية بالعباد قرب مسجد ضريح سيدي بومدين.[5] درس بها "إبن مرزوق الخطيب" و"إبن خلدون" "وغيرهم من العلماء وهي على غاية من الجمال.

أما **موظفو المدرسة** فهم على ثلاثة فئات

*خدام المدرسة (خدام، البواب).

*إمام الصلاة ومؤذن(أداة الصلاة).

*أعضاء هيئة التدريس (المدرس، الأستاذ، النحوي، الفقيه و الطالب).[6]

مصادر تمويلها: تعتمد في تمويلها على الأحباس والإعانات التي تأتي من المحسنين وأهل الخير والتجار العلماء ومن السلاطين والأمراء، ومن الأهالي الذين كانوا يتحملون تكاليف التعليم على عاتقهم خاصة في مرحلة التعليم الابتدائي لأن الدولة كانت لا تتدخل

[1] – صالح فركوس: المرجع السابق، ص 196.

[2]– عبد الرحمان الجيلا لي: تاريخ الجزائر العام ، ج2، المرجع السابق، ص332.

[3] – عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ص144.

[4]– أنظر الملحق رقم (03)، ص69.

[5] – مختار حساني: المرجع السابق، ص275.

[6]– عبد الجليل قريان: المرجع السابق، ص157.

في شؤون التعليم بالكُتاب بصفة عامة بل كانت تسعى لمعرفة كيف يتعامل المعلمين مع الأطفال وسلوكهم معهم.

إن هدف سلاطين وملوك بني زيان من وراء إنشاء هذه المدارس هو نشر التعليم والثقافة، فكانوا يشرفون عليها إشراف مباشر.[1]

خلاصة الفصل

يتضح لنا مما سبق أن المغرب الأوسط في العصر الوسيط عرف نهضة ثقافية وفكرية حملت لواء الحضارات العربية الإسلامية بالتقدم والرقي ونشر الثقافة بين أفراد المجتمع، خاصة مدينة تلمسان التي عرفت حركة ثقافية وتعليمية، فأنجبت العديد من العلماء في مختلف العلوم بفضل رعاية ملوكها وسلاطينها وأهاليها للعلم والعلماء وتوفير المناخ المناسب للبحث والإبداع، التي لم تكن أي مدينة أو قرية أو ريف يخلوا من هذه المؤسسات هذه الأخيرة ساهمت في تبادل الأفكار بين مختلف أقطار العالم الإسلام .

[1] – عبد العزيز فيلا لي: المرجع السابق، ص144.

الفصل الثاني مؤسسة المسجد بالجزائر خلال العهد العثماني

المبحث الأول: تعريف المسجد.

المبحث الثاني: الإحصائيات لأنواع المساجد.

المبحث الثالث: الفن المعماري للمسجد.

المبحث الرابع: موظفو المسجد.

تمهيد

المسجد هو أول شيء اهتم به الرسول صلى الله عليه وسلم حين قَدم المدينة المنورة رمز الإسلام حيث قال تعالى:{ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾ .[1]

فكان أول مسجد أسس في الإسلام هو مسجد قباء بالمدينة المنورة على يد الرسول صلى الله عليه وسلم نفسه. ومن هذا المنطلق توسع الاهتمام بهذه المؤسسة الدينية اهتماما لا نظير له فلا تكاد تخلو مدينة أو قرية أو حي من هذه المؤسسة لكونها النواة الأولى للحضارة الإسلامية ومنبع العلم والمعرفة.

فالمسجد هو بيت الله فيه يُعبد وفيه يُذكرُ اسمه، وهو خيرُ بقاع الله في الأرض ومنارات الهدى وأعلام الدين كما أنه مجلس للذكر، ومحراب للعبادة وهو منارة تعليم العلم ومعرفة قواعد الشروع بل هو أول مؤسسة انطلق منها شعاع العلم والمعرفة في الإسلام. وفي فضله وعظَم منزلته وردت نصوص كثيرة منها: قوله تعالى: {وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾}.[2] والعبادة التي كلف بها عباده إجمالًا لا يجوز أن تُصرَف لسواه، وَوَعَدَ سبحانه وتعالى أنه من بني له بيتاً في الأرض (أي بنى مسجدا لله تعالى) أن يُبنى له بيتاً في الجنة كما ورد في حديث عثمان بن عفان (رضي الله عنه) قال: سمعت النبي(صلى الله عليه وسلم) يقول: (من بنى لله مسجدا بنى الله له كهيئته في الجنة).[3]

والجزائر مثلها مثل الدول الإسلامية اهتم سلاطينها بتشييد وبناء المساجد منذ دخول الإسلام إليها، وتعاقب حكام وولاة الدولة الإسلامية في المغرب الأوسط على بناء المساجد بأنواعها(المساجد الجامعة، المساجد والكتاتيب.....) ولم تخلو فترة من الفترات من

[1]– سورة التوبة: الآية 18.

[2]– سورة الجن: الآية 18.

[3]– سنن الترمذي: الحديث رقم 319، كتاب الصلاة، باب ما جاء في فضل بنيان المساجد.

الاهتمام ببناء وتشييد..... في مختلف مراحل الحكم التي شَهدتها الدولة ولا سيما في العهد العثماني، حيث اهتم العثمانيون بهذه المؤسسة من خلال إضفاء عليها الطابع التركي في بناءها والإنفاق عليها لمواصلة أداء دورها ووظيفتها التاريخية والحضارية.

وسنحاول في هذا الفصل أن ندرس مؤسسة المسجد من خلال: تعريفه، أنواعه وإحصائيات عدد المساجد في ثلاث مدن رئيسية كانت بمثابة إشعاع للعلم والمعرفة وهي: الجزائر، قسنطينة وتلمسان. وهذا اعتماداً على إحصائيات لعدد من المؤرخين الذين عاصروا تلك الفترة، وكذا تناولنا الفن المعماري لأشهر المساجد العثمانية في مختلف القطر الجزائري وكذا عدد الموظفين الذين كانوا يقومون بخدمة بيت الله من أئمة، حزابين، مؤذنين .....وغيرهم.

المبحث الأول: تعريف المسجد

له تعاريف عدة ومنها:

*هو النواة الأولى للمؤسسات العلمية ثم ظهرت بالتدريج مؤسسات أخرى شاركته (كالزاوية، الكتَاب والمدارس العلمية.....إلخ.[1]

*هي مؤسسة من المؤسسات الدينية ونواتها، وترتكز وظيفته الأساسية في أداء الصلوات، تحفيظ القرآن الكريم وتعليم الفروض المختلفة.[2]

*عرفه بعضهم بقوله: "المسجد مرتعا ومكانا لحلقات الدروس اليومية ومحطة لفنون العلم، التي كانت تُدرَس في ذلك العهد لاسيما في المدن والقرى"..[3]

*اسم المسجد والجامع كان التداخل بينهما في التسمية غير أن المسجد كان للعبادة والتعليم. والجامع اصطلاحاً أكبُر حجماً من المسجد فهو الذي تؤدى فيه الصلاة الجامعة (الصلوات المفروضة) وصلاة الجمعة وصلاة العيدين وكثيرا ما يسمى جامع الخطبة. وبعض هذه

[1] – يحي بوعزيز: موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج1، دار هومة، الجزائر، 2009م، ص (210،211)

[2] – كمال خليل: المدارس الشرعية الثلاث في الجزائر التأسيس والتطور (1850،1950)، المشرف: أحمد صاري، رسالة ماجستير ، جامعة منتوري، كلية العلوم الإنسانية، قسنطينة 2008م– 2007م، ص 9 .

[3] – محمد بن ميمون الجزائري : التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تحقيق: محمد بن ع الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972م، ص 59.

الجوامع كانت تسمى بالجامع الكبير أو الأعظم، ثم أن الجامع والمسجد في الغالب غير منسوبة إلى الأولياء بل هي منسوبة إلى مؤسسها من السياسيين والتجار والعسكريين ونحوهم من العلماء.[1]

*كلمة مسجد من السجود، أي الخضوع لله والتسليم لذاته العَلية. والسجود كلمة شاعت في معظم اللغات السامية بلفظها العربي، لكن كلمة "مسجد" قد اتُخذت في اللغة العربية بعد نزول القرآن ذلك المعنى المحدد وهو المكان الذي يقيم فيه المسلمون صلاتهم.[2]

ب – أنواع المساجد

كانت المساجد تُحدد أنواعها بناء على مؤسسها، فهناك نوع قام ببنائه الحكام، ونوع بناه الأثرياء، ونوع قامت ببنائه الهيئات والجمعيات الخيرية:

أ – النوع الأول: وهو الذي قام بتأسيسه الحكام أو الخلفاء أو الأمراء أو الولاة أو الملوك، ويُعتبر ذلك في نظرهم جزءا من واجبهم الديني لخدمة المجتمع الإسلامي، ومساعدته في تأدية شعائره الدينية، وكسب عطف الرعية وربما للشهرة، ونجد هذا النوع من المساجد في الجزائر العاصمة كالجامع الكبير، والجامع الجديد بالعاصمة وجامع الباي بقسنطينة وصالح باي بعنابة وجامع الباشا...[3]

ب– النوع الثاني: ما قام بتأسيسه الأثرياء من الناس، وذلك ببنائه وصيانته والوقف عليه بهدف التقرب إلى الله، واستمالة بعض الفئات الاجتماعية وشيوخ الدين، أو لكسب الشهرة أيضا، وأعداد هذا النوع كثيرة في الفترة العثمانية مثل: مسجد سيدي أبي مروان بعنابة، مسجد صالح باي (المسجد الجديد) و مسجد محمد الباي الكبير في معسكر...[4]

---

[1] – أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي (1500م– 1830م)، ج1، دار البصائر، الجزائر، (د، ت)، ص 246.

[2] – نخبة من الأساتذة: معجم العلوم الاجتماعية، مراجعة: إبراهيم مدكور، الهيئة المصرية العامة ، مصر ،1979م، ص542.

[3] – أحمد مريوش: الحياة الثقافية للجزائر خلال العهد العثماني، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954م، الجزائر،2007م، ص12.

[4] – نفسه: ص 13.

ج- أما النوع الثالث: ما قامت بتأسيسه المؤسسات الخيرية، وهو يعتبر بمثابة عمل مُكمل لعمل الولاة والأغنياء، والشيوخ وأعدادها كثيرة لا تعد ولا تحصى بمختلف جهات الجزائر، ومقارنة بالمساجد الأخرى التي بناها الأثرياء فهي مباني عادية مبنية بالحجر أو الجَبس. صوامعُها منخفضة، فراشها بسيط من الحصير والزرابي.[1]

المبحث الثاني: الإحصائيات لأنواع المساجد

تختلف إحصاءات عدد المساجد في المدن الجزائرية خلال العهد العثماني، بل إن بعض المدن لا تكاد المصادر تذكر له إحصاء، لذلك ركزنا دراستنا في هذا الصدد لإحصاء عدد المساجد بثلاث مدن رئيسية وهي مدينة الجزائر، قسنطينة وتلمسان.

01 - مدينة الجزائر

في هذه المدينة تضاربت الآراء حول عدد المساجد بالجزائر:

"فالتمغروطي"*مثلا: اكتفى في حديثه عن مدينة الجزائر في أخر القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي بقوله: "أن فيها الجامع الكبير وهو واسع وإمامُه مالكي وفيها ثلاث خُطب أحدها للترك وإمامهم حنفي"(وهو يعني بالخطب خطبة الجمعة)، ومعنى هذا أن مدينة الجزائر على عهده لم يكن فيها سوى ثلاث جوامع للجمعة**، منها الجامع الكبير المالكي وأخر للمذهب الحنفي (جامع سفير) وجامع القشاش أو جامع سيدي رمضان الذي كان قديماً أيضا.[2]

بينما يذكر آخرون في نفس هذه الفترة أن مدينة الجزائر كان بها حوالي مائة(100) مسجد منها سبعة(07) لصلاة الجمعة، وفي بداية القرن التاسع عشر(19) الميلادي ذكر أحدهم

---

[1] - أحمد مريوش: المرجع السابق، ص(13،14).

*هو موسام علي بن محمد التمغروطي ولد في بادية "درعه" بأقصى السوس من اسرى لها الباع الطويل في الفقه والتدريس كان فقيها ورعا. من مؤلفاته: النفحة المسكية في السفارة التركية.

[2]- أبو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص247.

أن هذه العاصمة كانت تضم تسعة (09) جوامع وخمسين (50) مسجدًا.[1] وفي العاصمة وحدها بني الأتراك أكثر من ثلاثة وعشرون(23) مسجداً جامعاً وما يقارب تسعة ومائة (109)مسجد صغير لعدد من السكان لا يتجاوز ثلاثون ألف نسمة.[2]

أما في عهد المؤلف الإداري الفرنسي "ديفولكس"* فقال: "فقد بقيت تسعة مساجد كبيرة وتسعة عشر(19) مسجد صغير، واثنان وثلاثون(32) ضريحاً، وخمسة (05) زوايا، وهو ما يعادل سبعة وأربعون(47) مبنى غير أن المجموع لم يعُد يؤدي وظيفته الأصلية".[3]

أما غَداة دخول الغزاة الفرنسيين عام 1830م فإن المدينة كانت تضم ثلاثة عشر(13) مسجداً كبيراً، تسعة ومائة (109) مسجداً صغيراً، واثنين وثلاثين(32) ضريحاً واثنا عشرة (12) زاوية ويكون المجموع ستة وسبعين ومائة(176) مبنى دينياً.[4] كما جاء في الإحصائيات الفرنسية أنه كان بها قبل الاحتلال ثلاثة عشر ومائة(113) مسجداً بين كبير وصغير.[5]

02- قسنطينة

كانت قسنطينة عاصمة إقليم الشرق وأكبر مدنه، ورغم أنها كانت مدينة داخلية فإنها كانت تعتمد على مدينة عنابة باعتبارها الميناء الرئيسي لها.

---

[1]- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص 248

[2] - بحري أحمد: ملامح التاريخ الثقافي للجزائر خلال العهد العثماني، المجلة الجزائرية للمخطوطات، العدد9، الجزائر، 2012، ص269.

[3]- عمار عمورة: الجزائر بوابة التاريخ(الجزائر خاصة ما قبل التاريخ إلى1962م)، ج2، دار المعرفة، الجزائر، 2009م، ص156.

*ديفولكس: كان محافظا لوثائق الأملاك إثر الاحتلال فأطلع على وثائق الأحباس ونشرها في المجلة الإفريقية التي كانت تصدر بالجزائر ثم خصها بكتاب مستقل سماه:(المعاهد الدينية) وهو من أهم الكتب في موضوعه إذ فيه إحصائيات لجميع المساجد والزوايا التي كانت بالعاصمة إثر الاحتلال. أنظر المهدي بوعبدلي: الحياة الثقافية بالجزائر، ترجمة: عبد الرحمان دويب ، دار المعرفة الدولية، الجزائر،2013م، ص29.

[4]- أبو القاسم سعد الله:تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج1، ص248.

[5]- أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج5، دار الرائد، الجزائر، 2009م، ص176.

أما عن المؤسسات الدينية والتعليمية ، فكان بها خمسة (05) جوامع لصلاة الجمعة ارتبطت بها مدارس للتعليم مثل: الجامع الكبير والذي يعتبر من أقدم مساجد المدينة حيث الشيء سنة 1136م وكان له في ميدان التربية والتعليم دوراً بارزاً ، حيث تعاقب على التدريس فيه الكثير من العلماء وأهل العلم. من أبرزهم شيخ الإسلام "محمد بن أحمد بن عبد الكريم الفكون".*

وأورد "العنتري" أن مدينة قسنطينة تتوفر على أكثر من مائة (100) جامع ومسجد وكُتاب، يعمل بها أئمة ووعاظ ومرشدون ومؤذنون وقيمون وحزاب ومعلمون للقرآن، ومدرسون للعلوم الدينية والأدبية .[1]

لقد أكدت بعض الإحصائيات أنه في عهد "صالح باي"* بلغت عدد مساجد قسنطينة خمسة وسبعين(75) مسجداً وجامعاً، بالإضافة إلى سبعة (07) مساجد تقع خارج المدينة. أما الورتلاني* الذي زار قسنطينة في القرن الثامن عشر (18م) فقد ذكر أنه كان فيها نحو خمسة (05) جوامع خطبة وأن بعضها كان متقن البناء.[2] كما ذكر أحدهم أنه وجد في عدة

*هو عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم بن قاسم بن يحي الفكون ولد بقسنطينة 1580م، اكتسب ثقافة متينة واطلاع واسع على علوم عصره الفقهية واللغوية تولى إمامة الجامع الأعظم بعد وفات والده سنة1635م، له عدة مؤلفات في اللغة والفقه.أنظر عادل نويهض معجم أعلام الجزائر، ص298.

[1] – كمال خليل: المرجع السابق، ص 11.

*صالح باي: ولد 1739 بمدينة أزمير بتركيا وفي عام 1755م هاجر للجزائر وتعرف على الكثير من الأتراك فأُرسل لقسنطينة ليدعم الفرقة التركية العسكرية بعدها عينه "أحمد القلي" خليفة لباي قسنطينة 1765م ولما توفى "القلي" تعين في مكانه على رأس الباي ليك والى غاية 1792م، أنجز أعمال عسكرية وعمرانية وثقافية واجتماعية كثيرة كان لها أثر بارز. أنظر عادل نويهض: المرجع السابق، ص260.

*الورتلاني: عاش الرحالة حسين بن محمد السعيد بن الحسين بن محمد بن عبد القادر بن أحمد الشريف بين 1713م إلى 1779 م "ببني ورتلان "من أسرة تميزت بالعلم والفقه والصلاح ، كان عالما في التوحيد أخذ عنه عدد كبير من الطلاب وأصبحوا بعدها قضاة من مؤلفاته: نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار وله قصيدة بها 500 بيت في مديح الرسول صلى الله عليه وسلم. أنظر الحسن الورتلاني: نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، ص 10.

[2]– أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص248.

وثائق رسمية مخطوطة سنة (1532-1626م) كان عدد مساجد قسنطينة سبعة وستون (67) مسجداً.[1]

03- تلمسان

كانت تضم أواخر القرن 15م حوالي ستون (60) جامعاً لكنها فقدت قيمتها في العهد العثماني، إذ كثُر فيها الطامعون فهرب منها أهلها وخرج العلماء منهم كالذين هربوا إلى المغرب (أسرة "الونشريسي" وأسرة "المقري" ....)، فكانت طيلة وجود العثمانيين ميداناً للثورات التي كانت سبباً في تدهور وضع التعليم وخراب عدد مؤسساتها.[2]

وتذكر مصادر أخرى أنه كان بتلمسان في آخر العهد العثماني خمسون (50) مسجداً، منها جامع سيدي "بومدين" والجامع الكبير وجامع "محمد السنوسي" وجامع "ابن زكي" وجامع "أولاد الإمام "وجامع المشور. [3]

المبحث الثالث: الفن المعماري للمسجد

تميز الفن المعماري خلال الحكم التركي بنقلة نوعية كبيرة ساهمت في ازدهار الحضارة العربية الإسلامية والتي تمثلت أساساً في المساجد والزوايا خصوصاً وقباب أهل التصوف عموما.[4]

وعلى هذا الأساس حظيت المساجد بأهمية خاصة لدى المعماريين الذين استمدوا طريقة بنائها من حضارتهم القديمة كالأغالبة والحفصيين وحضارة الأندلس، بحيث هجروا وجلبوا معهم صناعة البناء فكان تأثيرهم عظيماً في هذا المجال.[5]

---

[1] – عبد الرحمان الجيلا لي: تاريخ الجزائر العام، ج4، دار الأمة، الجزائر، ص2010.

[2] – أبوالقاسم سعد الله : أبحاث واراء في تاريخ الجزائر، ج5 ، دار الرائد، الجزائر ، 2009م، ص175.

[3]– أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص250

[4] – أحمد مريوش: المرجع السابق، ص 26.

[5] – أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي (1500م،1830م)، الجزء2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005م، ص 446.

لقد تزينت المساجد بالمحاريب والمنابر والثريات والقناديل (المصابيح) وازدرئت (تجملت) بزخارفها ورسومها وخطوطها وانتصبت شامخة بصوامعها ذات العلو الشاهق، كما شاع عنها استعمال الفسيفساء والزليج والرخام والفرش والزرابي الغنية والحرير المطرز، وكانت تتميز بالصلابة لأنها بُنيت بالحجارة الكبيرة والمستقيمة كما امتازت بالسعة وعلو الصوامع وجمال شكلها ودقتها. وفي معظم الجوامع توجد المكتبات الموقوفة على القُراء والطلبة والأساتذة.[1]

ولا زالت هذه الآثار العمرانية موجودة حتى يومنا هذا، ومنها ما هدمه الاستعمار الفرنسي ومنها ما خربة الإهمال والنسيان كمدينة القصبة التي هي اليوم متحفا من المتاحف المفتوحة العالمية المحمية من طرف منظمة اليونسكو التابعة للأمم المتحدة.[2]

وللتوضيح أكثر اخترنا دراسة لبعض المساجد الأثرية للجزائر في هذا العهد من بينها:

01- **الجامع الكبير(مسجد قرطبة الجزائري):** بني هذا المسجد يوسف بن تشافين المرابطي ومازال موجود إلى يومنا هذا يسمى بالجامع الكبير.[3] يقع بشارع البحرية أنشأ سنة 490هـ الموافق ل 1097م أيام المرابطين، فكان أهم معلم واكب تاريخ المدينة وأكثرها استرجاعاً في ذاكرتها العميقة.[4]

وحسب ما وصف العالم البكري الجزائر في كتابه "المسالك "عام 1068م "ولها أسواق ومسجد جامع " على أساس أنه يشمل المصلين خاصة يوم الجمعة والأعياد (الفطر ، الأضحى).[5] ويشبه هذا الجامع مسجد قرطبة بالأندلس من حيث تصميمه، كذلك من حيث

[1] – سعاد فويال: المساجد الأثرية لمدينة الجزائر ، دار المعرفة ، باب الواد الجزائر،2010 م، ص 26.

[2] – عمار عمورة : موجز في تاريخ الجزائر، دار الريحانة للنشر، الجزائر 2002م، ص 110.

[3] – حمدان بن عثمان خوجة: المرآة، تقديم وتعريب محمد العربي الزبيري، منشورات ANEP,ISBN ،2005م، ص70.

[4]– أنظر الملحق رقم (04)، ص70.

[5] – سعاد فويال : المرجع السابق ، ص 41.

تسميته بالجامع الأعظم التي وردت في الوثائق والمؤلفات خصوصا في تعدد سواريه التي تبلغ اثنان (72) وسبعين سارية.[1]

لقد أعاد بناؤه الحاكم "حسن بوحنك" سنة 1156م وقد كان أيضا للصلاة والتسبيح والتعليم كما جاء في اللوحة الجميلة المنقوشة عند بابه، كما كانت له أوقاف هامة.[2] وكانت له منارة يعود بناؤها إلى عهد السلطان الزياني أبي تشافين بالقرن 14م وتبلغ خمس وعشرين(25) مترًا.[3]

إنَ إنشاء المئذنة جاء مباشرة بعد إعادة بناء الجامع على رسم جديد ومساحة أوسع ويعود تاريخ البناية الجديد إلى عام 1322م، أما القبة القائمة فوق المحراب يعود تاريخ بناؤها عام 1732م، كما تتكون من قاعة للصلاة وتشمل أحدى عشرة(11) بلاطاً أو صفاً معاكساً للقبلة، تتخلف محور المحراب ساحة مستطيلة الشكل، كما يحتوي على اثنين وسبعين (72) عموداً متباعداً تعلوها أقواس يعلوها من الخارج سقفا يغطيها الآجور الأحمر والأقواس التي زادته زينة، رونقا وجمالا، أما المحراب كان على الطراز التركي من بلاطات الزليج المزخرف، أما منبره يعد من أقدم منابر الإسلام لصنعه من خشب الأزر الصلب.[4]

كما كان يشمل الجامع ستة قباب أربعة بداخله وأثنين بخارجه، أما الصومعة[5] كانت للإعلان للإعلان عن الوقت، وطولها 15م .17م تنتهي بقيمة صغيرة وهي مكونة من برج مزين بزخرفة إضافة إلى زخرفة المنارة بالزليج الأزرق والأبيض.[6]

ومن بين ملحقات المسجد منطقة تدعى الجُنينة تقع على الجانب الجنوبي الغربي وتضم غرفا للإمام وباقي موظفي المسجد، أما الجهة الشمالية الشرقية فقد كان بها مصلى[1] لإقامة

---

[1] – فوزي سعد الله: قصبة الجزائر الذاكرة، الحاضر الخواطر، دار المعرفة، باب الواد الجزائر، 2007، ص68

[2] – أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص261.

[3] – بومهلة تواتي: مدن الجزائر نضال ثقافة وتاريخ الجزائر الثغر الأبيض، مراجعة تاريخية أحسن بومالي، دار المعرفة، الجزائر، 2010م، ص 51.

[4] – سعاد فويال : المرجع السابق، ص (49.46).

[5]– أنظر الملحق رقم (05)، ص71.

[6] – سعاد فويال : المرجع السابق، ص 51.

صلاة الجنائز بالإضافة إلى غرف المؤذنين وساحة صغيرة تتوسطها نافورة.[2] وفناء كبير تم تزيينه سنة 1816م بأربع مدافع عسكرية.[3] أما الأسوار التي تحيط به قد بنيت في ذلك الحين، أما القصبة تعد من الآثار القديمة وكانت تتكون من بضعت منازل تحيط بجامعها.[4]

02- جامع السفير: يقع عند ملتقى شارع الأخوة بشارع "عبد الحميد رودنة" بالقصبة العليا شيده الرايس "صفر بن عبد الله" بالقصبة العليا في حي الجبل 941هـ/1534م من ماله الخاص تقربا من الله تعالى.[5] وهو من أصل مسيحي أعتنق الإسلام وقد رقاه "خير الدين بربروس" جنرالا ويعد أول جامع شيد في العهد التركي للمذهب الحنفي، وقد نقشت البسملة على بابه الرئيسي بالعبارة التالية : "الحمد لله الذي رفع السماء وبسط الأرض وفضل بقاعها بعضاً على بعضاً وأفضلُ أن تُؤدى فيها النُفل والفرض والصلاة والسلام على محمد الشفيع في يوم العرض وسلم تسليماً وبعد، فهذا مسجد عظيم ومقام كريم، أسس على التقوى وارتسمت على السعادة والتوفيق أرجاؤه وأركانه، أمر ببنائه الفقير إلى مولاه مملوك السلطان الكبير المعظم الشهير، المجاهد في سبيل رب العالمين، مولانا خير الدين أيده الله ونصره، وهو "عبد الله سبحانه صفر"، غفر الله ذنبه.[6] وأعيد ترميمه على عهد حسن باشا 1771م وزينه بتقاليد البنايات الفخمة بالرخام والسواري المرمرية والزليج البهيج.[7] وللمرة الأخيرة في عهد "الباشا حسين "آخر ديات الجزائر سنة1242هـ/1827.1826م حيث رممه وجدده وأعادله شبابه ونضارته، وهناك من يقول أنه أعاد بنائه بصورة جذرية على الشكل الحالي.[8]

---

[1]- أنظر الملحق رقم (06)، ص72.

[2]- مصطفى بن حموش: مساجد مدينة الجزائر وزواياها وأضرحتها في العهد العثماني، دار الأمة للنشر، برج الكيفان، الجزائر، 2010، ص 49.

[3] - فوزي سعد الله: قصبة الجزائر الذاكرة الحاضر والخواطر، دار الإرشاد للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ص76.

[4] - حمدان بن عثمان خوجة : المرجع السابق، ص70.

[5] - بومهلة تواتي: المرجع السابق، ص52.

[6] - عمار عمورة : الجزائر بوابة التاريخ، المرجع السابق، ص 155.

[7] - عبد الرحمان الجيلا لي: تاريخ الجزائر العام، ج4، المرجع السابق، ص165.

[8]- فوزي سعد الله: المرجع السابق، ص 58.

هذا المسجد يعتبر من أهم المساجد في المدينة من حيث الجمال وسعة المساحة ويحتوي على أعمدة مستديرة ومنخفضة عددها ثمانية، وتشكل هذه الأعمدة قاعة مربعة تحيط بها من فوق سدات من ثلاث جهات وللمسجد محراب مزخرف بخزف أبيض وأزرق أستعمل كذلك للإحاطة بالنوافذ، كما له مئذنة مُثمنة القاعدة لكنها منخفضة كما توجد به قاعة للصلاة.[1] ويبقى المحراب وحده يوحي بشيء من الثروة والألوان بزخرفته الخزفية.[2]

03- جامع كتشاوة "كجاوة"،"رحبة المعيز"[3]: يقع الجامع بحي كتشاوة المحاذي لساحة لساحة الشهداء بني سنة 1021هـ /1622م من طرف منظمة سبل الخيرات التي كان لها النظر في كل ما يتعلق بالمذهب الحنفي.[4]

وكتشاوة بالتركية تعني "فراش" يوضع (فوق ظهر الجمل لتنقل النساء أو الجرحى)، وقد ذكر في القرن 16م من بين المساجد السبعة الموجودة بمدينة الجزائر. وفي سنة 1794م أعاد بنائه وتوسيعه حسن باشا وأعاد تصميمه وفق مسجد السيدة*. ووصفه "ديفولكس" كان له ردهة في الوسط مربعة الشكل تحيط بها أعمدة في الوسط وكانت له قبة تغطي الردهة وكان المحراب يقع بالجهة الشرقية أين كان يوجد باب صغير والبوابة الرئيسية على الجنوب تعلوها لوحة مكتوبة بالرصاص، أما المئذنة فقد كانت من الطراز المغربي أي على شكل مربع.[5] وكان مملوء بالجمال والروعة يبهر كل من ينظر إليه، وبه حجر الصلاة مغطاة بقبة مثمنة الأضلاع وبالجبهة الجنوبية ترتفع المنارة ذات الشكل المربع على النمط العمراني المغربي أروقة تساير الأوجه الأربعة.[6] وقبل إعادة بنائه بصورة راديكالية كانت رحبة المعيز (ساحة

---

[1]- أنظر الملحق رقم(07)، ص73.

[2] - سعاد فويال : المرجع السابق, ص 61.

[3]- أنظر الملحق (08)، ص74.

[4] - عمار عمورة : الجزائر بوابة التاريخ ، ج2، المرجع السابق، ص 157.

*هو مسجد نُسبَ تأسيسه لإسماعيل باشا سنة 1671م وأعاد ترميمه أحمد باشا حكم الجزائر من 1805.1808م، لكن حطمه الاستعمار عام 1837م ولم يبقى له أثر ظاهر اليوم.

[5] - مصطفى حموش : المرجع نفسه، ص 69.

[6]- سعاد فويال: المرجع السابق، ص 72.

وسوق الماعز) والتي وضعت تحت تصرف المهندسين سوق النخاسة وتجارة العبيد الأسرى لذلك سميت كذلك "بالبادستان".[1] وقد حول المسجد إلى كنيسة "كاثوليكية" بعد الاحتلال سنة1832م، وأطلق عليه اسم القديس "فيليب" وأُقيمت لأول مرة فيه صلاة "مسيحية" هي صلاة ليلة عيد الميلاد.[2] عليها تعديلات كثيرة ثم هدمت كلياً، ولم يسلم من الهدم إلا الأعمدة الداخلية ، وأعيد هدمها على غير شكلها الأول مما جعل "ديفولكس "يتأسف لفقدان أصالتها المعمارية سنة 1845.[3] ولم يبقى من كتشاوة الأصيل سوى بضعة سواري رخامية وباب لأحد النجار الحرفيين الكبار التي أهدتها السلطات الفرنسية لجامع "علي بتنشين" بعد تحوله إلى كنيسة مسيحية.[4]

04- مسجد علي بتشين[5] : يقع في زاوية التقاطع بين شارعي باب الوادي والقصبة وقد سُمي نسبة إلى مؤسسه "علي بتشين"(بجنين) وقد قام ببنائه من ماله الخاص.[6] انتهى من تشييده عام 1032هـ/1622م الذي بعث البهجة الامتنان في قلوب أهل المدينة، وبقي شاهداً وشامخا على مآثره حتى وفاته.[7]

وتفيد الوثائق أن"علي بجنين بن عبد الله "كان مسيحياً ثم أسلم، وفي وثيقة تعود لسنة 1007هـ/1599م أن القائد "فتح الله بن خوجة بيري" هو الذي أعتقه.[8]

يشمل الجامع المبني فوق المحلات التجارية ويتميز عن غيره بهندسة معمارية فريدة ورائعة بحيث ترتفع قاعة الصلاة عن سطح الأرض من 5 إلى 6 أمتار لتفسح مجال للقيام بنشاط

---

[1] – فوزي سعد الله: المرجع السابق، ص42.

[2]– عبد الرحمان الجيلالي: المرجع السابق، ج1، ص164.

[3]– مصطفى حموش: المرجع السابق، ص70.

[4] – فوزي سعد الله: المرجع السابق، ص42.

[5]– أنظر الملحق(09)، ص75.

[6] – أشرف صالح محمد سيد: مجلة أمارا باك، مجلد 4، العدد7، الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا، 2013م، ص64.

[7] – فوزي سعد الله: المرجع السابق، ص 56.

[8] – مصطفى حموش : المرجع السابق، ص 28.

تجاري أسفلها فيعد أوسع وأجمل وأقدم المساجد.[1] وصحنه المربع الكبير وهو يمثل روعة فنية لا نظير لها، وما زاده جمالا قبته المثمنة الأضلاع التي تغطي المصليات والمرتكزة على دعائم غليظة، وما تشمل عليه من آيات الفن المعماري التي تسحر الأبصار، ومئذنته التي كان يبلغ ارتفاعها 15م بقيت من الطراز المغربي الرباعي.[2] ولمنارته قاعدة مربعة وتقع في الجهة الفاصلة بين نهجي باب الواد والقصبة، ومن تحتها عين جارية.[3] أما قاعة الوضوء أو أو المبيضات فقد كانت خارج المسجد وهي على امتداد الواجهة المطلة على شارع القصبة ، ويذكر "ديفولكس"أنه في سنة1115هـ/1703م تحول اسم المسجد ليأخذ إسم "سيدي المهدي" وهو وكيل للمسجد الذي كان مخصصا للمذهب الحنفي، ويتكون فريق موظفيه من وكيل ومؤذن وإمام وحزاب وخطيب وكناس وثلاثة مؤذنين في الداخل وباش مؤذن.[4] وقد حُول الجامع إلى كنيسة مسيحية على أيدي الاحتلال الفرنسي بعد أن جلبوا له بعض الزخارف من مسجد كتشاوة، لكنه عاد إلى ما كان عليه بعد الاحتلال.[5]

المبحث الرابع: موظفو المساجد

المساجد تختلف في حجم موظفيها، فبعضها كان كثير الموظفين حتى أن عددهم كان يتجاوز الستين(60) موظفاً كالجامع الكبير بالعاصمة، وبعضها كان يقوم عليه عدد لا يتجاوز أصابع اليد الواحد.[6]

وعلى كل حال فإن أغلب المساجد كان لها من الموظفين:

الوكيل الذي يشرف على إدارة ممتلكات المؤسسة وتتمثل وظيفته في قبض وَارِدَات الإيجار والإنفاق على مستحقات المسجد وتأجير المحلات التابعة له، وكان هناك "الشاوش" الذي

---

[1]– فوزي سعد الله: المرجع السابق، ص47.

[2] – عمار عمورة: الجزائر بوابة التاريخ، ج2، المرجع السابق، ص 156.

[3] – سعاد فويال: المرجع السابق، ص 63.

[4]– مصطفى بن حموشى: المرجع السابق، ص 28.

[5] – بومهلة تواتي: المرجع السابق، ص53.

[6]– أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ا لمرجع السابق، ص256.

يساعد الوكيل بالإضافة إلى أفراد آخرين يشعلون الشموع (الشعالين) وآخرون يكنُسون(الكناسين).[1]

أما عن الجانب الديني فقد كان هناك إمام يُصلي بالناس الصلوات الخمس وخطيب يلقي خُطبة الجمعة يساعده أحياناً عون يجهز له المنبر ويقدم له العصا التي يتكأ عليها.

وفي المساجد الكبرى كان هناك عدد من المؤذنين يشرف عليهم رئيس يدعى "الباش مؤذن" هو الذي يقيم الصلاة، كما كان هناك قُراء يُدعون "الحزابين" وهم الذين يداومون على قراءة أحزاب معينة من القرآن.

وفي المساجد الصغرى تكون هذه الوظائف منوطة بعدد أقل من الموظفين.[2]

وكان لكل واحد من هؤلاء مرتب خاص به، حسب قَدره ومكانته وعلمه من الوقف. فهذه بعض الأمثلة لرواتب عدد من الموظفين بالمساجد في الجزائر خلال هذه الفترة:

01 في أواخر القرن السادس عشر(16م) وَزعَ "خَضر باشا" وقف الجامع الذي بناه باسمه على النحو التالي:

*50 ديناراً للخطيب.

* 2 دينار لقارئ الصلاة المحمدية في كل خميس واثنين.

* 2 دينار لقارئ التعريف في كل جمعة.

* 2 دينار لثلاثة مؤذنين حنفيين.

* 1دينار واحد لكل حزاب، وهم تسعة (لقراءة الحزب بعد صلاة العصر).

*30 ديناراً لقارئ صحيح البخاري.

*30 ديناراً للمدرس المالكي.

* 30 ديناراً لقارئ إبن أبي جمرة (مختصر صحيح البخاري).

*30 ديناراً لقارئ الرسالة للقيرواني.[3]

[1]- مصطفى بن حموش: المرجع السابق، ص 21.

[2] – مصطفى بن حموش: المرجع السابق، ص21.

[3] – أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق 257.

02 جامع العين البيضاء الذي أوقفه "محمد بن عثمان"(وهو والد محمد الكبير) والذي بناه بمعسكر وتضمن ما يلي:

* 4 سلطانية ذهبية للطلبة الذين يحضُرون درس صحيح البخاري.
*40 ريال للإمام.
* 40 ريال للخطيب.
* 80 **ريال** للمؤذنين الأربعة.
* 44 ريال للحزابين يتقاسمونها.
* 40ريال لمدرس صحيح البخاري.
*60 ريال لكل مدرس(وهم ثلاثة) في الفقه.
*40 ريال لمسلك الطلبة(مؤدب الكتاب).
*15 ريال لوكيل خزانة الكتب الملحقة بالجامع.
* 10 ريال للراوي.
* 15**ريال** لمصلح المطَاهر(منظف المبيضات).[1]

خلاصة الفصل

يتضح لنا مما سبق أن الجزائر في المرحلة العثمانية تميزت بطابعها الإسلامي الموحد، التقت فيه اهتمامات الحاكم بالرعية ويبرز ذلك بصورة خاصة في العناية بالمساجد والزوايا والمدارس والمشاركة في تشييدها وصيانتها.

وبذلك تعددت المساجد بالجزائر، حيث كانت بمثابة المنهل العلمي الذي يستقي منه الناس أفكارهم، وكل ما يتعلق بأمورهم الدينية والدُنيوية، فالمسجد كان ولا يزال تلك المؤسسة الثقافية والدينية والتعليمية التي تُعالج مشاكل المجتمع في شتى مجلات الحياة. وكان يحدد نوع المسجد على حسب مؤسسيه، كما أن حجمه يمثل عامل أساسي في تحديد وظيفته وموظفيه، وذلك بحسب موقعه في المدينة ومكانتها العلمية.

[1] – أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص157.

كما لبست الجزائر في العهد التركي حلة معمارية بمساجدها الزاهرة، ومآذنها العالية بحفَاظها على النمط المعماري المغربي والأندلسي.

الفصل الثالث:
السياسة العثمانية إتجاه المسجد بالجزائر ومصادره المالية

المبحث الأول:موقف العثمانيين من المسجد والحركة الثقافية:

المبحث الثاني: المصادر المالية لمؤسسة المسجد.

تمهيد

لقد كان لبعض الحكام العثمانيين أيادي بيضاء في تشجيع بناء المساجد والمدارس وكل المؤسسات الثقافية التي تعنى بنشر العلم والاهتمام به، فعلى سبيل المثال الباي "محمد الكبير" الذي جعل من مدينة معسكر(بايلكه) عاصمة علمية كبيرة. هذا من جهة ومن جهة أخرى أكد العديد من المؤرخين الذين عايشوا الفترة، أن الأتراك بالجزائر لم يكونوا يهتموا بالثقافة أو العلم، بل كان همهم الوحيد الجهاد وكيفية الوصول إلى السلطة. ومن أمثال هؤلاء "الورتلاني" الذي أورد مقارنة بين الأتراك وما أضافوه للجزائر خلال فترة حكمهم الطويلة بها، في مختلف جوانب الحياة ولا سيما الجانب الثقافي حيث أكد أن العثمانيين كان اهتمامهم منصب على الجانب العسكري دون غيره مقارنة مع الغرب الذي كان يعيش في أزهى وأرقى حلته.

سندرس في هذا الفصل نوع من هذه المقارنة التي أجراها "الورتلاني" من حيث السياسة العثمانية اتجاه مؤسسة المسجد وموقفهم منه إيجاباً وسلباً، وكذا المصادر المالية التي يقوم عليها، حيث أدرجنا نوعين من هذه المصادر المالية، الإعانات الأهلية ومصدر الوقف الذي ركزنا عليه دراستنا لكونه المصدر المهم في تلك الفترة، التي كانت تمول مختلف المؤسسات التعليمية والدينية من زوايا ومساجد وكتاتيب ومدارس وغيرها.

المبحث الأول: موقف العثمانيين من المسجد والحركة الثقافية

تضاربت الآراء حول سياسة العثمانيين من المسجد والعناية بالثقافة. واعتماداً على بعض أراء المؤرخين حاولنا تقسيم هذه السياسة إلى قسمين:

أ – الجانب السلبي

هناك نقد لاذع وُجه للعثمانيين لعدم عنايتهم بالتعليم ومؤسساته، إذ أنه لم يكن لديهم خطة لتنشيط التعليم أو إحداث مؤسسة عامة له.

أبرز من انتقدهم:

1- "أحمد البوني": فقد شكا من خراب المساجد وقلة العلم إلى "محمد بكداش باشا" بل خلوها من المصليين والعباد قائلا:

*خربت المساجد********** وقل فيها الساجد.[1]

وبعدها بحوالي خمسين (50) سنة جاء "الورتلاني" لينعي على العثمانيين عدم عنايتهم بالمسجد وأوقافه، وخاصة منهم ولاة "قسنطينة" و"بسكرة"(فلا تكاد ترى في مدائنهم مسجد عظيم قد أحدث بل ولا مهدم قد جُددا ولا واهياً قد أُصلح، بل لو سقط شيء من أكبر مساجدهم فأحسن أحوالهم فيه إن كان مبنياً برخام أن يعاد بآجور وجبس وإن كان مجصصاً أن يعاد بالطين، بحيث تجد المسجد، كأنه معرَقة (كوخ) "فقير هندي" فيه من كل لون رقعة وما رأى ما حل بمغربنا من الهون إلا بسبب أمثال هذا).[2]

ويبدوا أن عدد المساجد لم يكن يدل بالضرورة على العناية بها والوقف عليها بما يحفظوها ويصونها، فقد كان بعضها خراباً وبعضها سيء البناء وبعضها محروما من الأوقاف الضرورية لتجديده.[3]

أما الجانب الثقافي فقد أورد "أبو القاسم سعد الله" ما قيل في الأتراك في قوله ":{قيل الكثير عن موقف الترك من الثقافة سواء في بلادهم "الأناضولية" أو في البلاد التي دخلت تحت طاعتهم كالجزائر وأقصى ما أُتهم به التُرك حب المال والبربرية، والجهل والاهتمام بالأمور العسكرية دون المدنية ونحو ذلك من الاتهامات التي تجردهم جملة وتفصيلا من الحضارة والثقافة}.[4]

ونحن هنا لا نريد أن نعمق هذا الاهتمام ولا أن ندافع عن الترك وكل ما نريده هو الوصول إلى معرفة الموقف الحقيقي للعثمانيين في الجزائر من الثقافة والعلم والدين ومتطلباته.

---

[1] – أبو القاسم سعد الله: أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر،ج5، المرجع السابق، ص 189.

[2] – أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص 250.

[3] – نفسه، ص (252.251).

[4] – صالح فركوس: تاريخ الثقافة الجزائرية من العهد الفينيقي إلى غاية الاستقلال(814ق م،1962م)،ج1، إيديكوم للنشر، جسر قسنطينة، الجزائر، 2013م، ص 265.

وظهر عدم الاهتمام هذا جلياً خاصة بعد مجيء الديات، مما جعل عملية التعليم تصعب على طالبيها والمتكفلين بها، وهو ما لاحظه "الورتلاني"{الذي نوى الإقامة بإحدى المدارس الحكومية بتونس نظراً لعدم كلفة الطلبة الآخذين بها. بخلاف الجزائر التي لا بد من كلفة الطلبة والإقامة بمؤنتهم (الزاد) وإلا انقطعت مادة التعليم}.[1] وقد سبب هذا في هجرة العديد من الطلبة والعلماء إلى تونس ومصر وغيرها طلبًا للعلم فقد ذكر "الورتلاني" في رحلته البعض من هاجروا والتقى بهم نذكر منهم:

"أحمد بن عمار"،"أحمد بن حموا"، "عبد العزيز الورتلاني"،"أحمد الصديق الجزائري"،"الصالح الأنصاري" وغيرهم.[2] وأكدوا أن سبب هجرتهم هو عدم فهمهم وانسجامهم مع السلاطين حيث كانت في بادئ الأمر تشكل حاجزاً بين الطرفين ولعسكرة النظام في الجزائر وإبعاد أهل الدين من النفوذ وعدم احترام الأوقاف، وهذا ما أدى بهم إلى الهجرة بحثاً عن بلاد بعيدة عن سيطرة العثمانيين وطلبا للهدوء[3]. أما عن رأي الفرنسيين": فقد صبوا غضبهم على العثمانيين بمعاداتهم للثقافة.[4]

ب- الجانب الإيجابي

نجد أن العديد من المؤلفين الذين اهتموا بدراسة الفترة العثمانية بالجزائر أكدوا على عناية السلاطين العثمانيين بالمساجد والوقف عليها وصيانتها. ومنهم"الورتلاني"، هذا الأخير الذي وجه اتهاماً قاسياً ضد الجزائريين عموماً لأنه كان يعرف تونس وجامع الزيتونة وشاهد ودرس في جامع الأزهر وغيره من مساجد مصر، وكان قد عاد من الحجاز ومن الحرمين الشريفين ومن دمشق وجامعها الأموي، فلا غرو أن يصطدم بعدم وجود شيء من ذلك في (مغربنا) أو وطننا. ومما يؤكد هجوم "الورتلاني" محاولة بعض البيات تلاقي هذا النقص أواخر القرن

[1]- أحمد بحري: "ملامح التاريخ الثقافي للجزائر في العهد العثماني"، المجلة الجزائرية للمخطوطات، العدد 09، 2012م، ص 256.

[2]- نفسه، ص 258.

[3] - أبو القاسم سعد الله: أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ج5، المرجع السابق، ص 181.

[4] - نفسه، ص ص 183.182.

الثاني عشر(12م) فقد نهض"صالح باي" قسنطينة بتدبير الأمر وإحصاء المساجد وأوقافها ومحاسبة القائمين عليها من الوكلاء وأمثالهم. وجدد بعضها وأنشأ لذلك مجلسا علميا خاصا للنظر في شؤونها(المساجد).[1]

وقد اهتم السلاطين بتشييد المساجد وسخروا الأوقاف الطائلة على مشاريع البر و الإحسان وأجروا المياه للمنفعة العامة. وشهدت الجزائر العاصمة بصفة خاصة قفزة عمرانية كبيرة بالإضافة إلى بناء الحصون والمدارس....الخ. وكان لمهاجري الأندلس الدور الكبير في الازدهار العمراني بخبراتهم الفائقة في العمارة والزخرفة.[2] وتجلى هذا في اهتمام "الباشاوات" و "الباكوات" ببناء المساجد من مالهم وأوقفوا عليها أوقافا، من أمثال"محمد بكير"، و"محمد بن محمود"، و"محمود بكداش"و"محمد باشا"، و"حسين باشا"و"صالح باي" على الخصوص.[3] والعناية بالمساجد كانت واضحة في المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني، فلم تكن تجد حيا في المدينة إلا وله مسجد خاص به وكان المسجد ملتقى للعبادة ومكان اجتماع أعيان المدينة، وحوله كانت تنتشر السكنات والأسواق والكتاتيب، وكان أعيان الأحياء في المدن يساهمون بالتبرعات لبناء المساجد، لأن الدولة لم تكن تتحمل مسؤولية ذلك، ولكن الأعيان وأغلبهم كانوا من "بايات" و "دايات"، فكانوا يتبرعون ويبنون المساجد وينسبونها لأنفسهم ويساهمون في توزيعها وتزيينها، ولم يكن ذلك في نظرنا يخلوا من هدف سياسي معلن أو خفي.[4] وهذا في رأينا أمراً طبيعياً ما دامت السلطة العثمانية تحكم المجتمع الجزائري باسم "الإسلام". وكان هؤلاء يهتمون ببناء المساجد كما قلنا لدوافع دينية محضة فمثلا سنة1830م

[1] – أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص251.

[2] – سماعيلي زوليخة المولودة علوش: تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال، دار دزاير أنفو، باب الزوار، الجزائر،2013م، ص 212.

[3] – عثمان سعدي: المرجع السابق، ص 424.

[4] – الطاهر عمري: وحدة تاريخ الجزائر والمشرق في العهد العثماني، ج1، السداسي1، قسنطينة، (دس)، ص 32.

كان يوجد بمدينة الجزائر أربعة عشر(14) مسجداً حنفياً واثنين وتسعين(92) مسجداً مالكياً.[1]

أما في جانب اهتمامهم بالجانب الثقافي فقد عوض السلاطين العثمانيين الهجرة العلمية التي أضرت بالحياة العلمية باستقبال علماء من المغرب والمشرق وولوهم وظائف التدريس والقضاء وإدارة الأوقاف وشؤون المساجد "كسعيد قدورة" الذي جاء من تونس، ويعتبر هذا الأخير المدرس الأول مع الباي الكبير. حيث استفادة حركة التعليم بالجزائر من هذه الهجرة فقد وقع تلاقح الأفكار، وتبادل المعلومات والإطلاع على تجارب المشرق والمغرب الإسلاميين.[2]

المبحث الثاني: المصادر المالية لمؤسسة المسجد

تعتمد المؤسسة الدينية من الناحية الاقتصادية على مصدرين مهمين ورئيسين:

01- الإعانات الأهلية التي يقدمها لها المحسنون من الأثرياء في شكل نقود، بضائع، مواد غذائية (حبوب وزيتون)، حيوانات، ألبسة، مفروشات، البيض، الشعير والتمر وذلك بصفة دورية.

02- **أموال الحبس والأوقاف الإسلامية** التي يوقفها عليها الأشخاص والهيئات الخيرية والجماعات وبعض الولاة والأمراء، وتتوزع إلى أرضي زراعية وحقول للأشجار المثمرة والغلال والحيوانات، والمحلات التجارية، حيث تدر عليها الأموال اللازمة للصرف على احتياجاتها المختلفة كالتغذية، الإنارة، التنظيف، التأثيث، الصيانة والإنفاق على طلبة العلم والعلماء والفقراء، وإجراء الإصلاحات المطلوبة للمؤسسة.[3]

---

[1] – محمد العربي الزبيري: مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،1981م، ص197.

[2]– أبو القاسم سعد الله: أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ج5، ص 181.

[3]– يحي بوعزيز: موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر،2009م، ص 222.

ونظراً لأهمية هذا المصدر وتأثيره على مختلف نواحي الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية أُنشئت للوقف مؤسسات خيرية متنوعة[1] يمكن من خلالها تقديم خدمات شتى للمجتمع، وتعتبر الجزائر نموذجا لتجسيد دور المؤسسة الوقفية خاصة في الفترة العثمانية.

أ- تعريف الوقف

1- لغة: يقال وقف، يقف وقفا، أي حبس يحبس حبساً.[2]

والحبس في اللغة: هو ضد"التخلية".....و"الحبس" جمع "حبس"، يقع على كل شيء وقفه صاحبه وقفاً محرماً لا يورث ولا يباع من أرض ونخيل وكرم مستغل، يحبس أصله وقفا مؤبدا وتسبل ثمرته تقربا إلى الله عز وجل.

2- اصطلاحا

هو "تحبيس الأصل، وتسبيل المنفعة" بصرف ريعه إلى جهة بر تقرب إلى الله عز وجل.[3] أو هو حبس مال يمكن الانتفاع به في وجوه الخير والبر مع بقاء الأصل، وقد تسابق المسلمون في تحصيل الأجر وعمل الخير امتثالا لقوله تعالى: {لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٞ ٩٢}.[4]

وقد سمت السنة الشريفة مثل هذا العمل" صدقة جارية" أي أنه يجرى ثوابها على صاحبها بعد وفاته.[5]

---

[1]- أوقاف مكة والمدينة- سبل الخيرات- مؤسسة بيت المال- أوقاف الأولياء والأشراف وأهل الأندلس وأوقاف الجند والثكنات والمرافق العامة.

[2] - نفسه، ص 157.

[3] - مسعودة عطا الله: التعليم القرآني في الطور التمهيدي، مجلة رسالة المسجد، العدد4، 2004م، ص70.

[4]- سورة آل عمران: الآية 92.

[5]- بوسعيد عبد الرحمان: الأوقاف والتنمية الاجتماعية و الاقتصادية بالجزائر ، رسالة ماجستير في إطار المدرسة الدكتورالية "الدين والمجتمع"، دحو فغرور، كلية: العلوم الاجتماعية، قسم الفلسفة، جامعة وهران،2011م/2012م، ص 11.

وجاء في صحيح مسلم أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال{إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاث، صدقة جارية، أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعوا له}.[1]

3 - أنواعه

ينقسم الوقف باعتباره الجهة الأولى التي وُقف عليها إلى:

أ- الوقف الخيري(العام)

وهو الوقف الذي يشترط الواقف شرط عائده إلى جهة خيرية مستمرة الوجود مثل: الفقراء، المساكين، المساجد، المدارس والمستشفيات وغيرها.

ب- الوقف الأهلي(الخاص، الذري)

وهو الوقف الذي يخصص عائده لذريته في البداية، ثم من بعدها لجهة خيرية مستمرة الوجود ويُعتبر الوقف الخاص ضمن ما رغب الإسلام فيه من الصدقة على الأقارب. قال تعالى: {يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢١٥﴾ }.[2]

ج- الوقف المشترك

وهو اشتراك في استحقاق عائده الذرية وجهات البر العامة معاً.[3]

07- أهمية الوقف

تكمن أهمية الوقف في الأثر الذي يتركه على الحياة الاقتصادية والوضع الاجتماعي، فبفعل مردوده كان ينفق على رجال العلم والمدرسين والطلبة كما لم تكن الخزينة العامة

---

[1] – أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، حديث رقم 1631، ص 1255.

[2] – سورة البقرة: الأية 215.

[3] – محمود أحمد مهدي: نظام الوقف في التطبيق المعاصر(نماذج مختارة من تجارب الدول والمجتمعات الإسلامية)، البنك الإسلامي للتنمية والمعهد الإسلامي للبحث والتدريس، جدة، 1423هـ، ص(09، 10).

ملزمة بالإنفاق عليهم و بذلك كان مردود الأوقاف يشكل المصدر الوحيد لرعاية الخدمات الثقافية والدينية في أغلب مناطق الجزائر.[1]

ولولا ما كانت توفره الأوقاف من أموال لما أمكن الإنفاق على مئة وستة (106) مسجد بمدينة الجزائر و مئة (100) مكان للعبادة بقسنطينة، ولا كان باستطاعة رجال الدين إنشاء مساجد ومدارس وزوايا مثل: زاوية الجامع الأعظم بالجزائر بنيت من عائدات الوقف.[2]

ولم يقتصر على الخدمات الثقافية والدينية بل شَمل عدة مجالات مثل: الإحسان إلى الفقراء والمعوزين وتوزيع الصدقات وتقديم العون لهم، كما ساعدت على الحد من المظالم والأحكام التعسفية.[3] كما عملت في نفس الوقت على تماسك الأسرة الجزائرية بحفظ ثرواتها من أموال وعقارات وإيجاد طرق ملائمة لاستغلال مصادر رزقها عملا بأحكام الشريعة الإسلامية يسمى بالوقف الأهلي(الذري أو العائلي).[4]

لقد زادت ظاهرة الوقف انتشاراً في أواخر العهد التركي، وهي فترة اتصفت بازدياد نفوذ الطرق والزوايا وتعمق الروح الدينية لدى السكان الذين وجدوا فيها أحسن الوسائل، فضلاً على أن الحكام الأتراك الذين رأوا في الرابطة الدينية عاملا قويا يمكنهم من بسط نفوذهم وتدعيم مكانتهم لدى الأهالي، ما دفع بهم في الكثير من الأحيان إلى تحبيس أملاكهم وتقرباً للمرابطين وتأييد رجال الدين.[5]

---

[1] – ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي: الجزائر في التاريخ(العهد العثماني)، ج4، ص 25.

[2] – سماعيلي زوليخة المولودة علوش: المرجع السابق، ص 170.

[3] – ناصر الدين سعيدوني: الجزائر في التاريخ(العهد العثماني)، المرجع السابق، ص 26.

[4]– حنيفي هلايلي: أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر،1429ه/ 2008م، ص 196.

[5] – صالح عباد: الجزائر خلال الحكم التركي 1514م/1830م، دار الألمعية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ص 584.

وكانت الأوقاف مؤسسة مركزية في المجتمعات الإسلامية حيث أسهمت في مختلف أوجه الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية والعمرانية.[1]

خلاصة الفصل

يمكن القول أن للوجود العثماني بالجزائر طوال الفترة التي حكموها كان لهم مؤيدون ومعارضون. فالمعارضون بسبب السياسة التي حكموا بها الجزائر، وكذلك بسبب اهتمامهم بالجهاد والثروة، بالمقابل كانوا ذو سياسة حسنة وذلك بسعيهم إلى تطوير البلاد وذلك من خلال اهتمامهم بالفن المعماري الذي زاوج بين الفن الأندلسي والزياني.

كما أن العثمانيين بالجزائر كانوا نعمة عليها، صحيح أنهم لم يولوا اهتماما بالجانب الثقافي، ولكن إذا رجعنا إلى المصادر التي تدرس الحقبة التاريخية العثمانية بالجزائر نجد أنه كان بدار السلطان قبل دخولهم خمسة مساجد جامعة فقط، وبعد دخول الفرنسيين1830م وجدوا بها مائة وثلاثة عشر(113) مسجد بالجزائر فقط ناهيك عن الأماكن المخصصة للعبادة والتي بلغ عددها مئة(100) مكان. هذا خير دليل على عناية الأتراك بتشييد وبناء المؤسسات الثقافية الدينية لا سيما المسجد كونه النواة الأولى للعلم، وهذا ما ظهر جلياً من خلال عدد الإحصائيات للمساجد: بالجزائر، قسنطينة، تلمسان، والتي كانت من أكبر المدن المشعة بالثقافة، إضافة إلى هذا قام العثمانيون بالوقف على هذه المؤسسة (المسجد) ليس وحده فقط بل حتى الزاوية، المدرسة، الكتاب.....الخ.

كما وضعوا لها مؤسسات خيرية وقفية تقوم بالسهر على تمويلها من أجل إستمرارية أداء وظيفتها كلًا على حسب مقدوره، فكان هناك من يقف دكان، بستان، حوانيت، أرض وأفرشه...وغيرها، تعود بالخير والمنفعة على صاحبها والجهة الموقوفة عليها ونجد أن العثمانيين قد اهتموا كثيرا بهذا الجانب كونه ساهم في ربط عرى التواصل بين الحاكم والرعية، كما ساهمت النساء أيضا في العملية الوقفية بتقديم أساور ذهبية أو أواني ثمينة،

[1] – فاطمة الزهراء قشي: سجل صالح باي للأوقاف 1771م/1792م، تصدير: عبد الجليل التميمي، ط2، دار مداد يونيفار سيتي براس،2013م، ص 11.

كما فعلت السيدة "قمر بنت محمد"،"محمد الباي "والسيدة "مريم"، هذا كله دليل على اهتمام الأتراك بالعلم.

وكما لا يخفى علينا أن السلاطين العثمانيين كانوا يأتون بالعلماء من المشرق الإسلامي ومشاركتهم في التدريس كعبد القادر الراشدي، و"عبد الكريم الفكون" وغيرهم لأن الجزائر في تلك الفترة لم يكن بها جامعات أو مدارس عليا بالمفهوم الحالي خلال العهد العثماني.

الفصل الرابع:
دور المسجد في المجتمع الجزائري

المبحث الأول: الدور العلمي.

المبحث الثاني: الدور الديني والتربوي.

المبحث الثالث: الدور الاجتماعي.

تمهيد

كانت الثقافة الإسلامية في أول عهدها كما هو معلوم بسيطة تقوم على أساس تعلم القرآن الكريم، حفظاً وتفسيراً. وكان المركز الأول لهذا النوع من التعليم هو المسجد إقتداء بما كان عليه النبي(صلى الله عليه وسلم) في حياته، حيث اتخذ مسجده المبارك مركزا يجتمع فيه بأصحابه يعلمهم دينهم عملًا بقوله تعالى:{رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولاً مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَـٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَـٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ }.[1] ثم سار الخلفاء الراشدون والصحابة والتابعون على هذا المنهج، فكانوا يجلسون في المسجد النبوي يعظون الناس ويعلمونهم دينهم ويفتون لهم فيما أشكل عليهم، ثم عُزز المسجد في بلاد المغرب عامة وفي الجزائر خاصة، وذلك لأهميته ودوره الذي تعدى أداء الصلوات إلى الوعظ والإرشاد، حيث كان بمثابة المدرسة الجامعة ومقر الثورة وعقد الرايات وتجهيز الجيوش وإدارة شؤون الأمة صغيرها وكبيرها .

وهذا ما سنحاول التطرق إليه في هذا الفصل، حيث سنشير إلى مختلف أدوار المسجد: العلمية، التربوية والدينية والاجتماعية. والسؤال المطروح هنا: وهو كيف كان دور السلطة التركية إتجاه العلم ؟ وما هي الأساليب التعليمية التي كانت تسير عليها الحلقة العلمية في تلك الفترة؟

المبحث الأول: الدور العلمي

من خلال إطلاعنا على العديد من المصادر التي درست الفترة العثمانية بالجزائر لاحظنا أن الأتراك لم يكونوا يعتنون بالثقافة عنايتهم بالحرب، وأدركنا أن هذا الرقي وهذا الازدهار الثقافي حققه الجزائريون بأنفسهم، مُدفوعين لذلك بدافع شعوري منبثق من أعماق الشعب، كما عرفنا السبب الذي جعل هذه الثقافة تظل سطحية في أغلب الأحيان رغم انتشارها.[2]

---

[1] – البقرة: الآية 129.

[2]– عثمان سعدي: المرجع السابق، ص424.

والدليل على ذلك هو أن التعليم كان بسيطا غير ملائم لتطور العصر، وكانت الدولة لا تتكفل بالإنفاق عليه في الريف وإنما يتكفل به الشعب كما قلنا من خلال الأوقاف والزكاة، التي صارت تأخذ منها الدولة في أخر عهدها.[1]

ضف إلى ذلك مدينة تلمسان التي كانت مركز الإشعاع الثقافي في فترة من فتراتها التاريخية ولا سيما في العهد الزياني التي وصفت فيه "بالعصر الذهبي"، قد شهدت تدهوراً في العهد التركي وفقدت مكانتها العلمية والسياسية، مما أدى بالكثير من علماءها إلى الهجرة بسبب الاضطرابات التي سادت في البلاد آنذاك.[2]

وكذلك كان الحال في مدينة الجزائر التي كان يوجد بها مئة مدرسة (100) لكن هذا لا يعني أن الحركة الثقافية كانت في المستوى الرفيع كالذي عرفته في العهد الحمادي والزياني، وهذا لقلة إنجابها لعلماء بارزين سواءاً في الفقه أو الأدب أو مختلف العلوم العقلية و الاجتماعية.[3]

ولعل هذا ما جعل بعض المؤرخين الأجانب ينفُون على العثمانيين اهتمامهم بالعلم ومنهم "جون ب– وولف"الذي قال:"إن التعليم سواء كان دينيا أو دنيويا كان هابط المستوى جداً خلال هذا العهد كله ولا شك أن أغلبية الجزائريون، بلديين أو أتراكا أو ثغريين* كانوا مندهشين عندما سمعُوا أن الأوربيين أخر القرن 17م كانوا يُضَيعُون وقتهم في محاولة تعلم حركات النجوم والحساب ولا فائدة فيه والفلسفة الطبيعية".[4]

وهذا الكلام مجحَف في حق العثمانيين من طرف الأجانب، فربما هذا لتشويه صورة الدولة العثمانية، ويُرجعون هذا إلى أسباب من أهمها: اضطراب الوضع السياسي وكثرة الفتن بسبب التنازع على الحكم، وتدخل القبائل لمناصرة هذا الفريق أو ذاك من مؤيدي الأمراء المطالبين

[1] عمار عمورة: الجزائر بوابة التاريخ، ج2، المرجع السابق، ص216.

[2] المهدي بوعبدلي: تاريخ المدن، إعداد: عبد الرحمن دويب، دار المعرفة الدولية للتوزيع والنشر، الجزائر،2013 م، ص575.

[3] عمار عمورة: الموجز في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص110.

*ثغريين: هم الجالية الأندلسية بالجزائر التي اعتبرت من إحدى فئات المجتمع الجزائري إبان الفترة العثمانية.

[4]– جون ب–وولف: الجزائر وأروبا، ترجمة: أبو القاسم سعد الله، دار الرائد، الجزائر،2009م، ص154.

بالحكم وكذا تعسفهم وطغيانهم، وسياسة العنف التي استعملوها، مما جعل العلماء يجأرون(يقنُطُون) منهم بالشكوى ويتمنون خروجهم.[1]

لكن هذا كله لا ينفي على العثمانيين عدم اهتمامهم بالثقافة وبناء المؤسسات، والدليل على ذلك هو ما قصده الفرنسيون، فعند دخولهم الجزائر شاهدوا بأن بداية الاحتلال{ كانت الأمية منعدمة تقريباً وأن سكان الجزائر كانوا أكثر ثقافة من سكان فرنسا فكل الناس يعرفُون القراءة والحساب، وفيه دلالة أن الجزائر كانت قد شهدت تقدم حضاري بما فيه، من تعليم وتنظيم ثقافي وقضائي وعلاقات اجتماعية وفكرية. إن المدارس كانت منتشرة في المدن مثل الجزائر، تلمسان، المدية، قسنطينة....الخ.[2]

وكان التعليم في تلك الفترة على ثلاث مستويات: إبتدائي، ثانوي وعالي.

01- التعليم الإبتدائي

ويبدأ الطفل في هذه المرحلة من سن السادسة إلى العاشرة من العمر يذهب إلى المدرسة. وفي كل قرية كان الأطفال يدرسون في خيمة تدعى (الشريعة)* تحت إشراف مُؤدب. أما في المدن والقرى الكبيرة فقد كانت هناك مدارس تدعى(المسيد)* كما كان كل جامع تقريباً يضُمُ مدرسة للتعليم أيضا.[3]

إن الكثير من الأفراد زاولوا دروسهم آنذاك في منازلهم دون التردد على المدارس، وذلك باستخدام معلمين خواص. كما كان لكل مؤدب أجرة خاصة فهي تختلف حسب حالة أولياء التلاميذ المادية، كل أسرة تدفع على حالها وفي الأعياد وعندما يحفظ الطفل يأخذ المؤدب أجراً إضافي وكان المؤدب محل احترام سواء في القرية أوفي المدينة.[4]

---

[1]- العيد مسعود: حركة التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة سيرتا، العدد 03، ماي، 1980م، ص60.

[2]- مبارك بن محمد الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث،ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، ص 317.

*الشريعة: عبارة عن خيمة كبيرة الحجم مخصص للتعليم الأطفال القرآن الكريم يتداولون عليها في الأوقات المخصصة للتدريس وهي منتشرة بكثرة في المدن السهلية.

*المسيد: إسم تصغيري لكلمة المسجد وهذه الكلمة كانت متداولة ومعروفة بين السكان.

[3]- أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، المرجع السابق، ص 121.

[4]- مصطفى خياطي: الطب والأطباء في الجزائر العثمانية، منشورات ANEP، الرويبة، الجزائر، 2013م، ص59.

كما كانت المدن تختلف في عدد المدارس، "فقسنطينة" كانت تضم مثلا ستة وثمانون(86) مدرسة ابتدائية، و"تلمسان "حوالي خمسون(50) مدرسة. وكانت مدة التعليم بهذا المستوى حوالي أربع سنوات، يُتقنُ خلالها الطفل القراءة و الكتابة وكذلك حفظ القرآن الكريم ومبادئ الدين.[1]

02- التعليم الثانوي

كان التلميذ يستطيع أن يواصل تعليمهُ في الجامع أو في مدرسة ملحقة بالأوقاف فكان المدرس يتلقى أجرته من الأوقاف ويسكن مجاناً، وغالباً يجمع إلى وظيفته كمدرس وظائف أخرى كالقضاء والإفتاء، ففي قسنطينة وجد خمسة وثلاثون(35) جامعا وسبعة(07) مدارس كان بها مئة وخمسون(150) تلميذاً. أما تلمسان فكانت تحوي عددا كبيرا من الزوايا ومدرستان، وكانت الدروس بها تشمل: النحو، التفسير والقرآن وينال الطالب قي النهاية إجازة تشهد أنه درس جميع العلوم (ليست مكتوبة بل هي تعبير شفوي من المدرس إلى التلميذ) ومتى حصل عليها الطالب يستطيع أن يكون مؤدب أو كاتب.

03- التعليم العالي

لم يكن هناك فصل بين التعليم الثانوي والعالي، والمعلم الذي يُدرس في المستوى العالي يُسمى عالماً وكان الأساتذة يتقاضون أجورهم من الأوقاف.[2]

وكان هذا المستوى من الكماليات التي لم يهتم بها إلا القليل من الطلبة، لكن الطالب الجزائري لم يجد في بلاده مؤسسة تعليمية جامعة تتوفر على هيئة تدريس مجربة وعريقة كالقرويين والزيتونة حيث كانت الدروس تعطى في الزوايا و الجوامع، كالجامع الكبير بتلمسان وزاوية "إبن محي الدين"، وزاوية "بني سليمان".[3] وأهم المواد المدرسة هي النحو، الفقه، التفسير، الحساب، الفلك، الحديث، التاريخ والطب. لذلك كان العديد من الطلبة يهاجرون لبعض البلاد الإسلامية من أجل طلب المزيد من المعرفة وتحصيل الإجازات العلمية.....

[1]- مبارك بن محمد الميلي، ج3، المرجع السابق، ص316.

[2]- أبو القاسم سعد الله: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، المرجع السابق، ص124.

[3] - أبو القاسم سعد الله: أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر،ج5، المرجع السابق، ص 174.

من الواضح أن هذا كان من نقاط الضعف البارزة في نظام التعليم في الجزائر إذ لم يحاول الحكام العثمانيين تدارك هذا النقص الفادح رغم طول العهد.[1]

*أهم العلوم والعلماء

كانت العلوم المتداولة آنذك العلوم النقلية: كعلوم الشريعة مع بعض علوم اللغة وبعض المنطق. أما العلوم العقلية كالطب والحساب فتكاد تنعدم.

أ- العلوم الشرعية

أهم المواد الشرعية التي كانت تدرس: هي القرآن الكريم وما يلازمه من علوم كالتفسير وعلوم الحديث وفقه العبادات.[2] ورغم الإنتاج العلمي في الشرعيات لكن الإبداع والجدة كان معدوماً فيه، كالتفسير الذي كان نادر الإنتاج، لكن اشتهر به العديد من العلماء: "كعبد القادر الراشدي"(توفى1194هـ/1780م) و"محمد الزجاي"،"أبو علي حسين". أما علم الحديث كان إنتاجه غزير لشهرة الجزائريين بالحفظ.[3] أما الفقه والأصول شهد القرن الثامن عشر(18م) تقدما كثيراً على يد "عبد الرحمان باش تارزى القسنطيني" (توفى1222هـ/1807م) و"الشيخ عبد العزيز الثميني الميزابي"(1130-1223هـ/1718-1808م).[4]

ب- الأدب

نتيجة لضعف العربية الفصحى بين الناس شاع الأدب الشعبي الذي أصبح ميدانا للتعبير عن خلجات الشعب في السراء والضراء، نذكر منهم: "ابن مسايب التلمساني"، سيدي "بن علي"، أما في ميدان الشعر الفصيح قد أُستعمل في العديد من القصائد التي تحث على الجهاد، كما نجد الشيخ "أبو راس الناصري" يخلد شعراً ونثراً.[5]

---

[1]- أبو القاسم سعد الله: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، المرجع السابق، ص127.

[2]- جمال قنان: نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500م- 1830م، دار الرائد، الجزائر، 2010م، ص 28.

[3]- أحمد بحري: المرجع السابق، ص 256.

[4] - الحسن الورتلاني، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار المعروفة بالرحلة الورتلاني، تحقيق: ابن أبي شنب، مطبعة فونتانا، الجزائر، 1908م، ص 700.

[5]- أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، المرجع السابق، ص166.

ج- التاريخ

لم تكن أشياء هامة تدرس فيما يخص الأعمال التاريخية، لكن يمكن أن نذكر بعض الأمثلة في هذا المجال: كتاب الحاج "أحمد ابن مبارك "(تاريخ قسنطينة)، كما كتب "محمد صالح العنتري" (تاريخ بايات قسنطينة). ومما يؤكد أن العلوم كانت ضعيفة هو أن الباشوات كانوا يوظفون الأجانب للعناية الدقيقة أو الفنية كالعناية بالمدفعية وبناء السفن(لأن الجزائريين كانوا لا يحظون بمناصب كالعثمانيين).

د- العلوم البحثة

أ- الطب

أهمله الجزائريون فلم يكن هناك مستشفيات باستثناء الزوايا التي كانت تأوي العجزة والمرضى، فأُلفَت في هذا المجال كُتب الأقدمين "كابن سينا" .كذلك فوائد الأعشاب معروفة للناس مثل: ما ألفه "إبن حمادوش""فوائد الأعشاب"، وكان هناك بعض الأطباء يعالجون مرضاهم في دكاكينهم.[1]

ب- الجراحة

كانت شبه معدومة وكلمة "حكيم" هي الشائعة عند الناس وكان الطبيب محل احترام وتبجيل، وكان يقوم بها الحلاقون الذين كانوا يستعملون "الكي"*أحيانا، ولم يكن للسلطة دخل في الطب لكن في بعض الأحيان كانت تستفيد من خبرة الأطباء الأجانب الأسرى عندهم، فضعفه سبب في ارتفاع نسبة موت الأطفال وانتشار الأمراض.[2] لذلك لا نستغرب توفر كتب الأطباء وانعدام جدواها، حيث إختلط علم الطب بالشعوذة.[3]

---

[1] – أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، المرجع السابق، ص(169.167).

*الكي: هو عملية علاجية قديمة كان يقوم بها أصحاب الاختصاص.

[2]– أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص417.

[3]– رموم محفوظ:الثقافة و المثافقة في المجتمع الحضاري الجزائري خلال العهد العثماني (1519.1830م)، (دراسة تاريخية أنثروبولوجية)، رسالة ماجيستير في التاريخ، كمال فيلالي، جامعة الأمير عبد القادر، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، قسنطينة، 2001م .2002م، ص169.

ج- الحساب والفلك

كان بكمية ضئيلة لولا بعض الأعمال التي كتبها "عبد الرحمان الأخضري" (910-983هـ/1512-1575م). و"إبن حمادوش" و"سحنون بن عثمان الونشريسي" فإن هؤلاء كانوا يستمدون موادهم من تراث "الونشريسي" و"إبن قنفد(توفى1015هـ/1606م)" و"القلصادي". فقد ظلت قصيدة "علي بن أمي الرجال القيرواني" في الحساب وشرح "الحباك" وشرح "عبد الواحد الونشريسي" هي المادة التي يعود إليها طلاب الحساب وعلماؤه.[1]

فعاش علماء الحساب والفلك في العهد العثماني على تراث القرن التاسع وأبرز من ألف في هذا: "عبد الرحمان ألأخضري"،"عبد اللطيف المسبح القسنطيني". وألف "الأخضري "في الفلك نظماً سماه"السراج في علم الفلك". و"إبن سحون بن عثمان إبن حمادوش" الذي اهتم بالفلك والرياضيات. و"إبن سليمان "الذي نقل عنه الكثير من سلك الفلك، "محمد بن علي الشريف الشلاطي".[2]

وقد ساهم في هذه النقلة النوعية نزوح علماء الأندلس إلى الجزائر فارين من بطش الكنيسة في بلادهم، يرافقهم اعتقادهم بأن ما أصابهم بالأندلس مرده إلى الابتعاد عن الدين فأرادوا تدارك ما فاتهم، فأخذ بعضهم يجوبُ البلاد لاستنهاض الهمم والحث على الجهاد والعودة إلى الدين وعلومه.[3]

*أهم العلماء

ازدهرت مدينة الجزائر في القرن الحادي عشر(11م) الميلادي بأهل العلم والأدب، ذكر الشيخ "محمد زاكو" عدة أفراد منهم: "أبو عبد الله محمد بن قاسم إبن زاكو الفاسي" كان عالماً فقيهاً متواضعاً صاحب: "باع في التفسير والحديث والأصول وفنون البلاغة واللغة والتاريخ"، قرأ "بفاس" على عدة مشايخ مشهورين وخلف تآليف عديدة منها: "شرح خليل على حماسة

[1]- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص(408.409).

[2]- أبو القاسم سعد الله: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، المرجع السابق، ص166.

[3] - العيد مسعود: المرجع السابق، ص60.

أبي تمام"، و"شرح قلائد العقبان "للفتح بن خافات "وشرح على الخزرجية "وهي منظومة في العروض .[1]

01- سعيد قدورة: هو أبو عثمان سيدي سعيد بن الحاج إبراهيم قدورة السنوسي جزائري الأصل تفقه على أيد أستاذه "الشيخ محمد بن أبي القاسم بن إسماعيل المطماطي "وغيره، ثم رحل إلى تلمسان وقرأ على يد "أبي عثمان سعيد المقري "وغيره، عاد إلى الجزائر وتولى الفتوى بها ودرس بالجامع الأعظم إلى أن توفي سنة 1656م، كان عالما مفتيا ورعا موصوفا بالثقة.[2]

02- يحي الشاوي: ولد "يحي بن محمد الشاوي النائلي" في مليانة في أوائل القرن الحادي عشر، تلقى العلوم من "محمد بن محمد أبهلول"و"سعيد المقري" تتلمذ على يد "علي بن عبد الواحد الأنصاري و"سعيد قدورة" و"عيسى الثعالبي". درس التفسير،التوحيد، الحديث، الفقه، النحو والمنطق، فقد كان يتصف بحافظة قوية وذكاء جيد في عام 1074م إستقر بمصر وأخذ العلم على يد العديد من مشائخ، "كالبابلي" "والشرابلي"، كما تولى إفتاء المالكية وتولى التدريس في المدارس المعروفة "بالأشرطية"، تتلمذ على يده عدد من العلماء وأجازهم فذهب مرات عديدة مع قافلة الحجيج حتى سُمي" أمير ركب الحجيج المغاربة"، وفته المنية وهو في إحدى السفن التي تقُل الحجاج عام 1096م في بحر القلزم(البحر الأحمر).[3]

03- عبد الرزاق بن أحمادوش: هو الرحالة "الطبيب النباتي عبد الرزاق بن محمد بن أحمادوش" ولد بالعاصمة سنة 1695م، وترعرع بها أين زاول دراسته إلى غاية أن حصل على مستوى عال من العلوم، كان فقيهاً مالكياً وطبيباً نباتياً برع في الصيدلة وتحضير الأدوية، تثقف على شيوخ بلدته كالشيخ "أحمد بن عمار" و"أحمد بن ميمون". وفي تونس على عالمها وحافظها ومفتيها الشاعر" أبي عبد الله محمد زيتونة" قام بعدة رحلات إلى

[1] – نور الدين عبد القادر: صفحات من تاريخ مدينة الجزائر (من أقدم عصورها إلى العهد التركي)، دار الحضارة، بئر التوتة، الجزائر،2006 م، ص(193.192).

[2]– نفسه، ص196.

[3] – أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص(105.103).

المشرق، كرحلة المغرب الأقصى سنة 1743م، ذكر بها أنه كان يشغلُ منصب "حضور البخاري بالمسجد" أي (قراءة صحيح البخاري وروايته للجمهور وختم القرآن في رمضان).[1]

من أثاره: "تعديل المزاج وكشف الرموز" وهو معجم شرح فيه أسماء الأعشاب والعقاقير الطبية وذكر خواصها ومنافعها، توفي سنة 1833م.[2]

04- أبو راس محمد الناصري المعسكري: وُلد العلامة الشيخ "أبو راس محمد بن عبد القادر الراشدي" بالشمال الغربي للجزائر في27ديسمبر 1571م، كان أحد الأقطاب الجزائرية وفحول العلماء والأعلام الواسعين الإطلاع الراسخين في العلم من الذين خدموا الثقافة الإسلامية في العهد التركي، كان محباً للعلماء متمسك بطريق الصلاح والتقوى، أخذ القرآن الكريم عن والديه وأحسن ضبطه على الشيخ "منصور الضرير"، وأخذ مبادئ علوم اللغة والأدب على مشائخ عصره بمعسكر، ولازم منهم "القاضي الشيخ محمد بن مولاي علي بن سحنون".

ولما استفاض ذكره بين فضلاء عصره وإشتهر علمه وذاع صيته* تقلد منصب قاضي بمعسكر، فأجازه ولقيه العلماء كعلماء مصر "الشيخ مرتضى الزبيدي"، ومن تونس لقي"الشيخ إبراهيم الرياحي"، فمدحه الكثير من أدباء المشرق والمغرب، ولقبه البعض في إجازته "بالحافظ وشيخ الإسلام وحافظ المغرب الأوسط"، أما من الجزائر فكان شيخها وعالمها القدوة "سيدي "أحمد بن عمار المفتي"، والتقى في قسنطينة بالشيخ "عبد الكريم الفكون".[3]

من أثاره

أ- في المنطق: كتاب بعنوان "القول المسلم في شرح السلم".

---

[1] – عبد الرحمان الجيلالي: تاريخ الجزائر العام ،ج3، دار الأمة ، الجزائر،2010م، ص(212،215).

[2]– نور الدين عبد القادر: المرجع السابق، ص199.

* ذاع صيته: أصبح مشهورا.

[3] عبد الرحمان الجيلالي: تاريخ الجزائر العام ،ج3، المرجع السابق، ص(207،209).

ب- في القوافي والعروض: "شرح مشكلة الأنوار التي يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسه ناراً".

ج- في التاريخ: "زهرة التاريخ في علم التاريخ". وكتاب "أنساب القبائل أو الأُسر"، "نباهة العمر في أبناء العمر"، و"عجائب الأسفار ولطائف الأخبار" وغيرها.....

ولم يُطبع من تآليفه هذه كلها سوى كتابين وهم: "الحلل السندسية" الذي طُبع بالجزائر سنة 1903م والثاني "تاريخ جربة" وبعضهم أعيد تأليفه وقال (وصلت قرابة سبعة وثلاثون ومئة مؤلف)، توفي في 27 أفريل 1823م.[1]

*** حلقات العلم**

من المعروف أن القيمة العملية التربوية تتوقف على العلاقة بين المُلقي والمتَلقي، ولا يمكن أن يتحقق هذا إلا بوجود حلقات العلم.

لقد ظل نظام الحلقات الموروث سائداً إلى ما قبل النهضة العربية الحديثة، فحلقة العلم في الجامع الأعظم وصلت إلى إثنا عشرة (12) حلقة، وكانت أشهرها حلقة "سعيد قدورة" التي تخرج منها عدد من الطلاب منهم: "عيسى الثعالبي " وعمر المنجلاتي" و"يحي الشاوي"، وكل هؤلاء أصبحوا أساتذة بدورهم وأصحاب حلقات مشهورة.

فيقال أن حلقة "علي بن عبد الواحد الأنصاري" الذي قدم للعاصمة، قد نافست حلقة زميله "قدورة" وخرجت نخبا من الأساتذة منهم: الشاعر"محمد القحيلي" و"محمد بن علي". وهي الفترة التي نظن أنها شكلت أزهى فترات التعليم في الجزائر.[2]

يمكن القول بأن المسجد إلى جانب وظيفته الدينية بإقامة الصلاة وإلقاء دروس الوعظ والإرشاد فهو كذلك يجمع حلقات الدروس العمومية المخصصة للجماهير بكل طبقاتهم ويتعامل مع شريحة أوسع ولذلك فإن تأثيره العلمي أوسع، ورغم انتشار مؤسسات علمية

[1]- عبد الرحمان الجيلالي: تاريخ الجزائر العام ،ج3، المرجع السابق ص210.

[2]- عبد الكريم الفكون: منشور الهداية في كشف حال من إدعى العلم والولاية ، تحقيق: أبو القاسم سعد الله ،ط1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، 1987م، ص 58.

مختلفة إلا أنها لم تستطيع منافسة المسجد أو التقليل من أهميته بل أدت هذه المنافسة الشريفة.[1] إلى تطور دوره ونفع المتعلمين. فعلى غرار ما كان واقعا في كثير من مدن العالم الإسلامي قام في الجزائر جوامع أدت الدورين الديني والتعليمي كالجامع الأعظم.[2]

ويمكن إجمال هذا **الدور العلمي فيما يلي:**

01- ارتباط المسجد بتاريخ التربية والتعليم، ذلك أن العبادة ذاتها تنطوي على ألوان من الثقافة.

فالجوامع الكبرى في عواصم الأقاليم كانت مقر للمجلس الشرعي، ولعبت دوراً دينياً وتعليمياً لما كانت تضم من حلقات العلم حتى وصل عددها بالجامع الأعظم بالعاصمة تسعة عشر(19) حلقة، ويقابلها جوامع الأحناف كالجامع الجديد الذي كان مقر للمفتي الحنفي ومركز لحلقات الدرس والفقه الحنفي، ونفس الشيء يقال عن مساجد مدن الأيالة.[3]

02- بما أن العلم في الإسلام شرط أساسي في أداء العبادة الصحيحة بمفهومها الشامل، فلا بد إذن أن يقوم المسجد بدور نشر العلوم بل وأن يصبح منارتاً ومقصداً علمياً.

وقد قام المسجد بدوره التعليمي منذ أيامه الأولى، وحث(رسول الله صلى الله عليه وسلم) على هذا الدور العلمي لقوله صلى الله عليه وسلم: (من غدا إلى المسجد لا يريد إلا أن يتعلم خيراً أو يعلمه كان كأجر حاج تاماً حجه). وهذا المقصد التعليمي أوضحه وبينه صلى الله عليه وسلم في حديثه ليفرق بينه وبين البعد الشعائري من إقامة الصلوات في المسجد.[4]

---

[1] – أحمد بحري: الجزائر في عهد الديات (دراسة للحياة الإجتماعية إبان الحقبة العثمانية)، ج2، دار الكفاية، باب الزوار، الجزائر، 2013م، ص 161.

[2] – نفسه، ص 163.

[3] – محفوظ رموم: المرجع السابق، ص 100.

[4] – أخرجه مسلم، حديث 387،موطأ مالك كتاب قصر الصلاة في السفر، باب إنتظار الصلاة والمشي إليها.

03- ساهم في التنشئة الثقافية والفكرية والعلمية، إضافتاً إلى كونه مصدر إشعاع تربوي واقتصادي.[1]

المبحث الثاني: الدور الديني والتربوي

لقد لعبت المساجد دوراً دينياً و تربوياً هاماً في حياة الفرد والمجتمع، إذ كانت بمثابة الرابط بين أهالي الريف والمدينة، ويمكن تبيان وظائفه الدينية والتربوية فيما يلي:

01- أداء الصلوات، وتحفيظ القرأن الكريم وتعليم الفروض المختلفة، حيث ذكر "محمد بن عبد الكريم" في تقديم كتاب "التحفة المرضية" أن {المساجد كانت مرتعاً لحلقات الدروس اليومية ومحطتاً لفنون العلم، التي كانت تدرس بذلك العهد لاسيما في القرى والمدن}.[2]

02- أنها كانت مراكزاً تربوياً وثقافياً لتعليم الناشئة أصول الدين واللغة والأداب وهكذا أصبحت المساجد مع مرور العصور أماكن للعبادة ومعاهد للعلم والتعليم في أن واحد.

03- استخدمت المساجد كقواعد لإنطلاق الجيوش وعقد ريات الحرب.

04- فيه يتعلم الفرد الأداب واحترام الصغير الكبير. وكذا الوعظ والإرشاد.

05- جمع الزكاة وهذه العملية كان يقوم بها ضابط من الإنكشارية يعرف "بالبيت مالجي".

06- دروس حلقات العلم وما تضفيه على حاضُروها من تعلُم أمور الدين والدنيا وتعليم العقيدة، والعبادات وبعض العلوم الإسلامية وتنشيط الحياة العلمية والاجتماعية.

07- الحفاظ على الهوية العربية الإسلامية للجزائر.[3]

المبحث الثالث: الدور الاجتماعي

01- يعد المسجد مجلسا للمسلمين جميعهم، فكان المسافر أو طالب العلم إذا دخل بلدة توجه لجامعها حيث الأمن والراحة والمأوى، خاصة إذا كان في بلد غريب لا يعرف به أحد.

---

[1]- بومعالي نذير: دور مؤسسة المسجد في محاربة الفساد الإداري والمالي في الجزائر، ص5.

[2] - كمال خليل: المرجع السابق، ص 22.

[3] - كمال حربي: المساجد والزوايا في مدينة قسنطينة الأثرية، ذاكرة الناس، الجزائر،2011م، ص 08.

02- عمل المسجد على لم شمل أفراد المجتمع الجزائري وإزالة الفوارق الاجتماعية وذلك من أجل تعزيز الروح الأخوية بينهم وتكوين الوحدة، خاصة عند إحياء المناسبات الدينية(الأعياد) والمولد النبوي الشريف وليالي رمضان(ليلة القدر).

03- كانت توضع به الجنائز، ويقرأ القرأن الكريم بجانبها قبل أن تدفن.

04- يعد المسجد مقر ركب الحجيج بحيث ينطلق الحجاج من المسجد وعند رجوعهم يتقدموا له قبل أن يدخلوا بيوتهم.

05 - بالمسجد كان يعقد القران وحل مختلف القضايا والمخالفات التي تقع بالمجتمع.[1]

06- المسجد بتربيته ونظامه وبالعلماء والعاملين الذين يحافظون على كرامة العلماء يجمعون الناس فيه صفوفا متراصة على موائد علمهم يغرسون فيهم الشعور بالقوة والعزة قبل أن يخرج هؤلاء الجالسون إلى ساحة القتال.

07- لم يكن المسجد موجها للسياسة والشورى والحكم فحسب في الجزائر، بل كان دوراً بارزاً في القضاء والإفتاء في شؤون الدين والدنيا.[2]

والمسجد في العهد العثماني لم يقتصر على هذه الأدوار فقط بل أضاف إلى أدواره هذه دور القضاء، حيث كان المسجد مقر ومجلس لفض النزاعات بين المتخاصمين سواءاً كانوا بلديين أو أتراك، حيث كان المفتي بالمسجد يستمد تشريعاته ونصوصه من الشريعة الإسلامية.[3] إذ كانت السلطة القضائية تشمل على محكمتين، ومكونة من "قاضيين"و"مفتيين" أحدهما مالكي والأخر حنفي، وهذا الأخير هو الذي يتولى الرئاسة.[4]

كان الداي هو المسؤول من الناحية القانونية عن الشؤون القضائية، يفوض سلطته القضائية لقضاة يحكمون طبقاً لنصوص القرآن الكريم والأحكام الشرعية الإسلامية، إذ لم يكن القاضي مجرد حاكم بل موظف سامي له مسؤوليات إدارية واقتصادية، فالقرارات الصادرة عن الباب

---

[1]- سعاد فويال: المرجع السابق، ص 08.

[2]- نفسه، ص11.

[3]- ناصر الدين سعيدوني: الجزائر في التاريخ(العهد العثماني) ج4، المرجع السابق، ص 23.

[4] - حمدان خوجة: المصدر السابق، ص 72.

العالي كالمتعلقة بالحياة الاقتصادية كانت توجه إليهم.[1] فكان القاضي يجلس مستنداً إلى عمود من أعمدة المسجد يباشر القضاء، بجانبه عدول يضمن سلامة الإجراءات وتطبيق الأحكام وكاتب يقوم بتسجيل الوثائق وحراس.[2] فكان القاضي الحنفي يمضي الرسوم والأحكام بالمداد الأسود، أما القاضي المالكي فيمضيها بالمداد الأحمر، وذلك تمييزا في أول نظرة بين ما صدر من المحكمة الحنفية أو المالكية.[3]

فإذا كانت القضايا تتعلق بالأتراك والكراغلة والحضر تسمتد الأحكام من المذهب الحنفي، أما إذا كان الأمر يتعلق بقضايا تخص الطوائف الأحرى فيعود ذلك إلى أحكام المذهب المالكي.[4]

غالباً كانت الأسبقية تعطى للقاضي أو المفتي الحنفي المعروف في الوثائق الرسمية "بشيخ الإسلام"، ويعتبر الشخصية الدينية للبلاد، ذلك لكون الطائفة التركية تنسب إلى هذا المذهب.[5]

كل ولاية كان بها مجلس قضائي أعلى كمدينة الجزائر الذي ضم المفتي الحنفي والمفتي المالكي، أما بلاد القبائل فقد كان النظام القضائي بها يقوم على أساس التحكيم والقرارات التي يصدرها العلماء والمرابطون المحليون الذين يتفق المتخاصمون الالتجاء إليهم، بما يحيط بهم من وقار وحسن السمعة بناءاً على صدقهم، وكان يمكن معرفتهم من قفاطينهم الناصعة البياض تمثل ضمانات لا يستهان بها للعدالة والقضايا الجنائية، وتصدر بشأنها

[1]– عائشة غطاس: الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700– 1830م، رسالة دكتوراه، مولاي بالحميسي، كلية: العلوم الإسلامية، قسم: التاريخ، جامعة: الجزائر، 2000م،2001م، ص 118.

[2] – الصادق مزهود : تاريخ القضاء في الجزائر من العهد البربري إلى حرب التحرير الوطني، دار مداد، يونيفارستي براس، 2013م، ص215.

[3]– نور الدين عبد القادر: المرجع السابق، ص91.

[4]– ناصر الدين سعيدوني: الجزائر في التاريخ(العهد العثماني)، ج4، المرجع السابق، ص 23.

[5] – سماعيلي زوليخة المولودة علوش: المرجع السابق، ص 265.

أحكام بالغرامات والجلد لا تصدر أحكام بالإعدام. كما تنعكس هذه الثنائية في استقلال كل نحلة دينية أو طائفة مذهبية بمحاكمها الخاصة بالبلاد.[1]

كان حكم القاضي في قضية ما غير قابل للاستئناف ولو أن في القضية نزاعات، فقد تعرض على المجلس القضائي الأعلى للرأي والفتوى. لكن المجلس لا يتمتع إلا باختصاصات استشارية وكثيراً ما يؤكد الحكم الذي أصدره القاضي على أنه في حالات استثنائية قد تُعرض القضية الذي يُحيلها لمجلس استشاري خاص يُبدي فيه رأيه.[2]

وتميزت السلطة القضائية في تطبيق أحكامها وعقوباتها بين الأتراك والأهالي، فالأتراك يُعاقبون سراً في دار "أغا الإنكشارية" حتى لا تُهانُ كرامتهم، بينما الحضر والنصارى واليهود يشهرُ البراح جرائمهم، كما أن الحكام كانوا يسمحون لبعض الكراغلة والحضر يتولى مناصب قضائية التي لم يتقاضون عليها أجوراً محددة ما ساعد على انتشار الرشوة وانحراف بعض القضاة أحياناً.[3]

ويوجد نظام للطعن ترفع لمحكمة استئناف تسمى"المجلس الشريف" الذي يضم القاضين والمفتيين: الحنفي والمالكي، وفي كل يوم خميس يجتمع أعضاء المجلس في الجامع الكبير بالعاصمة وينظرون إلى الطعون المقدمة إليهم داخل المسجد، أما إذا كانوا من غير المسلمين فإن القضاة يخرجون إلى صحن المسجد لكي يستمعون إلى المتخاصمين.[4] كما أن بعض القضاة لم يلقوا العناية اللائقة من الحكام مثل الموظفين الأخرين، وقد اضطرت هذه الوضعية التي كانوا يعيشونها إلى مجاورة الحكام وإصدار أحكام تتماشى مع رغباتهم، وبذلك لم يعملوا على الحد من المظالم وتخفيف المطالب المخزنية والأعيان المالية على الفقراء، بل كانت أحكام بعضهم تتصف بالشدة وسرعة التنفيذ تعكس رأي الحكام، هذا ما جعل بعضهم

---

[1]– ناصر الدين سعيدوني: الجزائر في التاريخ (العهد العثماني)، المرجع السابق، ص 24.

[2]– الصادق مزهود: المرجع السابق، ص116.

[3] – حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص176.

[4] – عمار بوحوش: تاريخ الجزائر السياسي من البداية إلى غاية 1962م، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1998م، ص 267.

يغض النظر عن وجود الخمارات بالمدن الكبرى ولا مانع من امتهان النساء الدعارة حيث تجاوز عددها أحيانا بمدينة الجزائر ثلاثة آلاف إمرأة.[1]

وكان المحاكمون يعرضون قضاياهم بأنفسهم أمام القاضي واستعمال الشهود إذا وُجدوا كما أن نظام العدالة كان سريعا ومختصرا حيادي فالقتلة كان يحكم عليهم بالقتل، واللصوص تقطع أيديهم اليمنى وتُعلق على أكتافهم والغرماء يسجنون حتى تباع ملكياتهم وإذا كان ثمنها يفوق قيمة الدين يعود الزائد لصاحبه وإذا كان العكس يطلق سراحه، والجلد كان أكثر شيوعاً والعدد بحسب الجريمة وطبيعتها.

وبهذه الطريقة كان المسجد في تلك الفترة أداة مهمة من شأنها السيطرة على السلوك وتنظيمها في مدينة الجزائر، لدرجة أن الخلافات الداخلية لم تبلغ أبداً مرحلة الانشقاق خلال الثلاثمائة سنة للحكم التركي.[2] إن تنوع وتعدد المهام المنوطة بهذا الجهاز جعلت منه الصلة الرئيسية بين السلطة والمجتمع ما أدى به لاحتلال مكانة مركزية خلال الفترة العثمانية.[3]

***وهذه أمثلة عن أشهر القضاة بالجزائر خلال الحكم التركي**

*** بعض رجال الإفتاء المالكي في العهد التركي**

1 – الشيخ سعيد قدورة بن الحاج إبراهيم:1030هـ.

2– الشيخ محمد سعيد قدورة وهو ولد من قبله:1066هـ.

3– الشيخ محمد بن مبارك: 1147هـ.

4– الشيخ محمد بن محمد الخوجة 1207هـ.[4]

***بعض رجال الإفتاء الحانفي في العصر التركي**

---

[1]– سماعيلي زوليخة المولودة علوش: المرجع السابق، ص267.

[2]– وليم سبنسر: الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب وتقديم:عبد القادر زبادية، دار القصبة، الجزائر، 2006م، ص132.

[3]– حسن الضيقة: الدولة العثمانية الثقافة والمجتمع والسلطة، دار المنتخب العربي للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1417هـ، 1997م، ص 133.

[4] – المهدي البوعبدلي: جوانب من الحياة الثقافية بالجزائر في العهد العثماني من القرن (10–13هـ)، ج1، ت:عبد الرحمان دويب، دار المعرفة الدولية، 2013م، ص20.

1- الشيخ محمد بن يوسف: 1022م.

2- الشيخ مصطفى بن محمد:1037م.

3- الشيخ حسين بن مصطفى بن رمضان:1069هـ.

4- الشيخ حسين بن محمد:1118هـ.

5- الشيخ محمد بن عبد الرحمن: 1244هـ.[1]

خلاصة الفصل

يتبين من خلال ما تم عرضه أن المسجد بالجزائر خلال الفترة العثمانية كان أكثر حيوياً وإنتشاراً في كامل البلاد والتي تعددت مهامها وأدوارها بالرغم من أن أصلها ديني إلا أنها لم تقتصر على الجانب الديني بل لعبت دوراً في نشر الوعي وإنارة الفكر والنهوض به. من خلال الإهتمام بالتعليم الذي كانت يتكفل به نظام الوقف وبهذا زاع صيت العديد من العلماء في العديد من المجلات كالأدب، الفقه، التفسير والطب....وغيرها.

[1] - المهدي البوعبدلي: المرجع السابق، ص21.

خاتمة

خاتمة

بعد دراستنا للحالة الثقافية بالجزائر خلال العهد العثماني خلصنا إلى مجموعة من الاستنتاجات يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

– أن تلمسان كانت مركز للإشعاع الثقافي ومركز علميا في المغرب الأوسط.

– يعتبر المسجد النواة الأولى للعلم ثم ظهرت بعده مؤسسات أخرى شاركته المهمة التي تكمن في التعليم.

– رغم أن التعليم كان منتشرا بكثرة إلا أنه ظل يعاني من الطابع التقليدي والركود، بحيث لم يواكب حركة النهضة الفكرية والأدبية الحاصلة في المشرق العربي.

– حظيت المساجد بأهمية خاصة لدى المعماريين الذين برعوا في بنائها وإتقانها، كما تميزت بالصلابة لأنها بنيت بالحجارة الكبيرة والمستقيمة وأهم هذه المساجد جامع كتشاوة بالجزائر، الجامع الكبير بتلمسان.....إلخ.

– تركيز السلطة العثمانية بالجزائر دوما على المجال العسكري والأمني وقلة اهتمامهم بالميدان الثقافي.

– توزع الوقف على عدة مؤسسات كمؤسسة أوقاف الجامع الأعظم وبيت المال والحرمين الشريفين، بالإضافة إلى أوقاف الأندلسيين والأشراف والمرابطين .

– كان للوقف تأثير في الحياة الثقافية حيث ساعد في دفع الحركة الثقافية والعلمية بتسديد أجور المعلمين والنفقة على طلاب العلم.

– إن النظام القضائي كان يتميز بثنائية الهياكل والأحكام القضائية (مالكي، حنفي).

الملاحق

الملحق رقم 01: مسجد سيد الحلوي.[1]

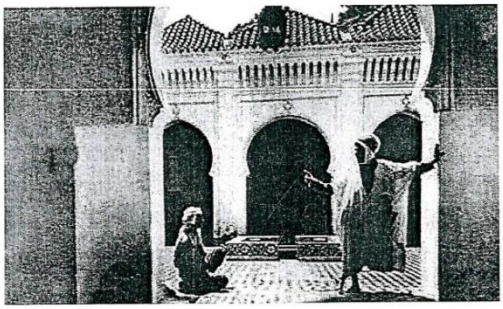

مدخل مسجد سيدي الحلوي

صحن مسجد سيدي الحلوي

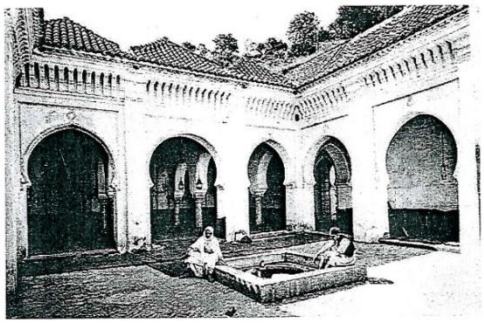

صحن مسجد سيدي الحلوي

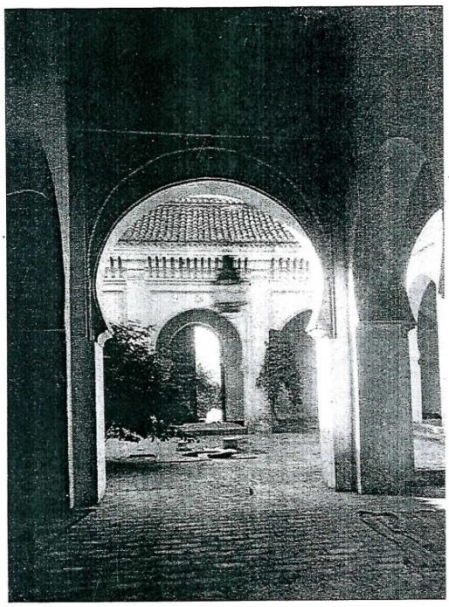

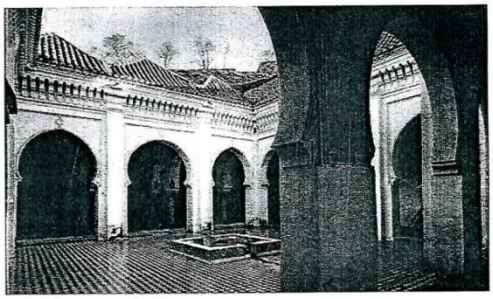

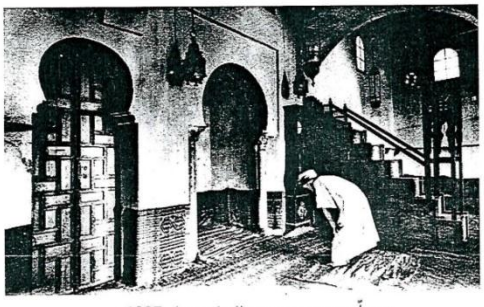

مصلّى مسجد سيدي الحلوي عام 1927 م

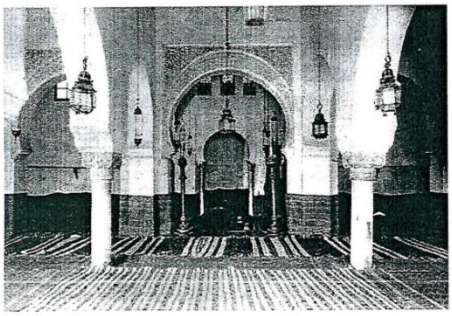

مصلّى مسجد سيدي الحلوي

[1]– براهامي ناصر الدين: المرجع السابق، ص226.

الملحق رقم 02: المدرسة التشفينية.1

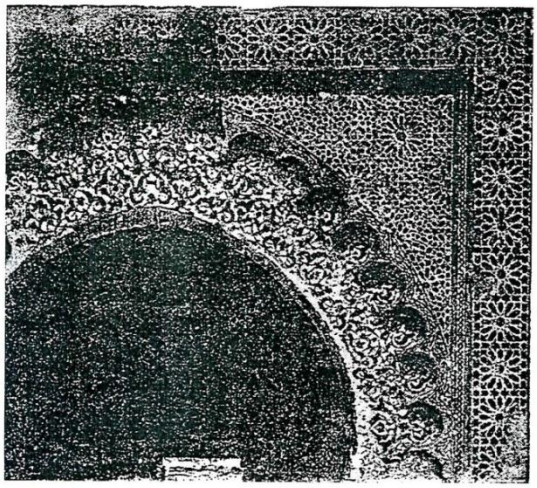

آثار باب المدرسة التشفينية

باب المدرسة التشفينية

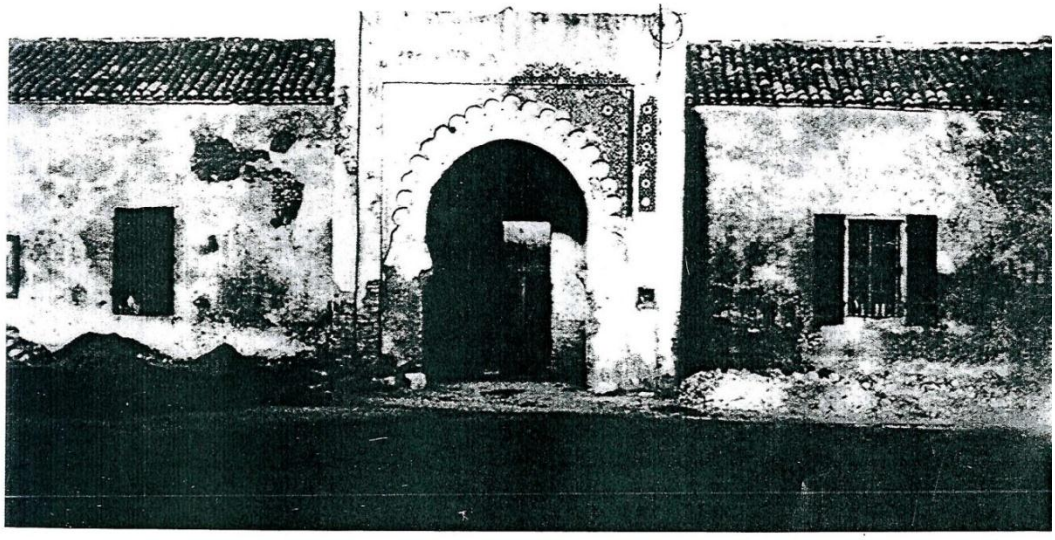

الواجهة الشمالية للمدرسة التشفينية 1859 م

[1]– براهامي ناصر الدين: المرجع السابق، ص 84.

الملحق رقم 03: مدرسة العباد.1

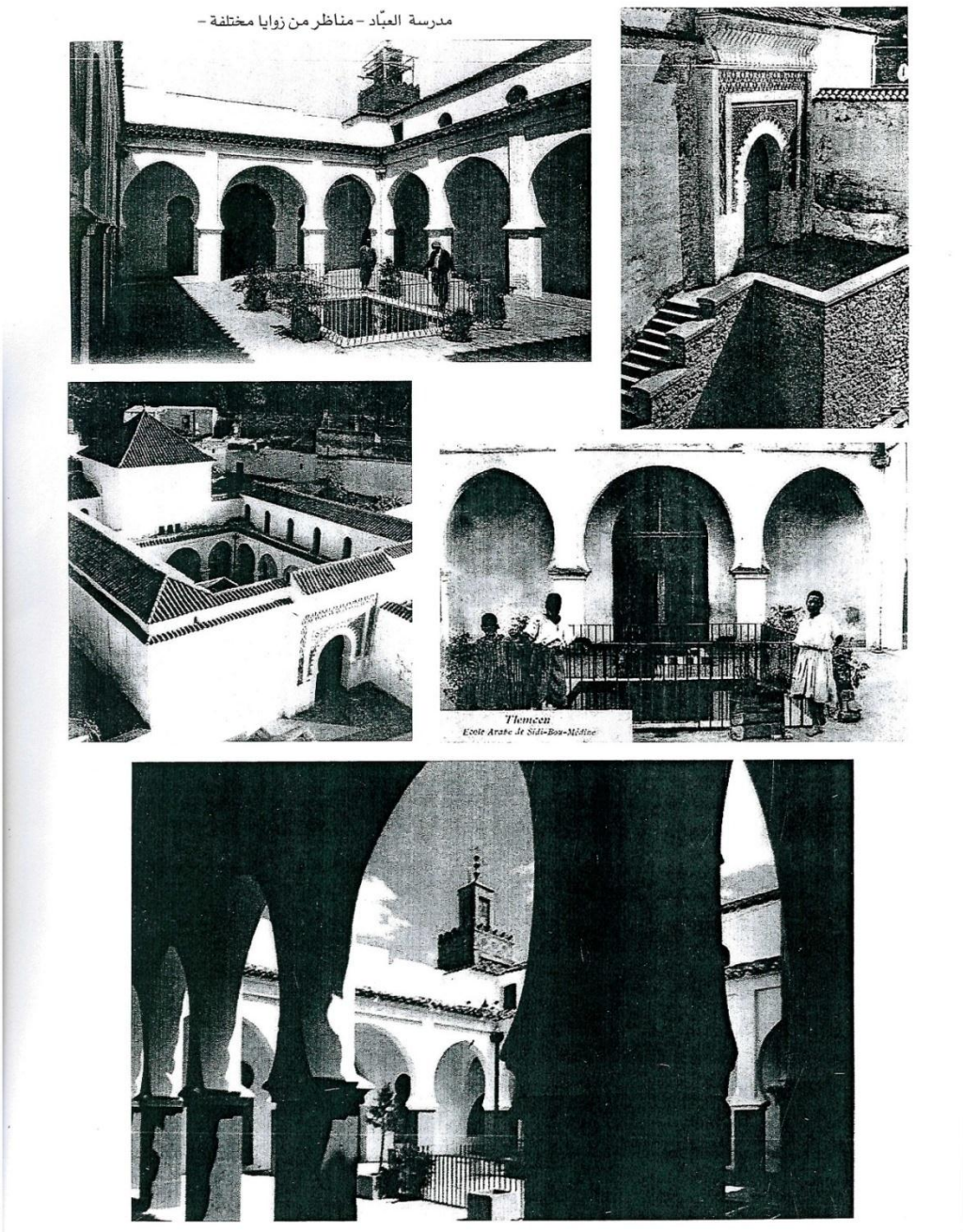

[1]– براهامي ناصر الدين: المرجع السابق، ص 216.

الملحق رقم 04: الجامع الكبير.1

الجامع الكبير، منظر خارجي

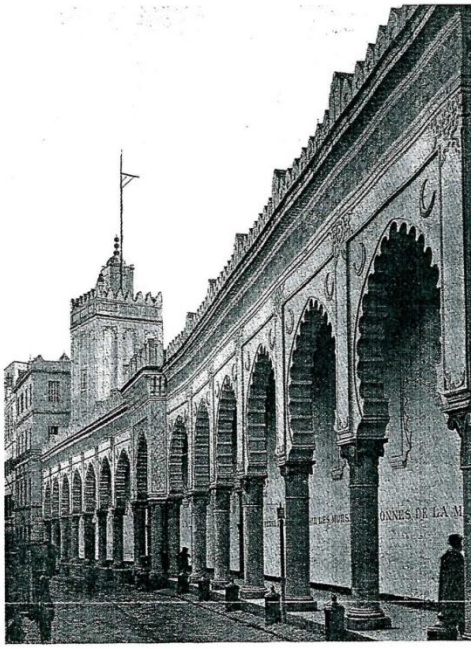

الجامع الكبير، منظر خارجي

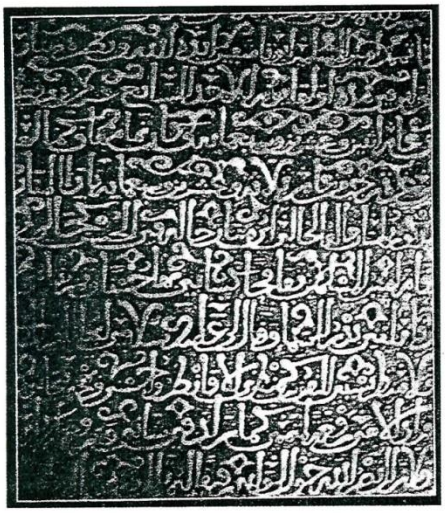

لوحة تذكارية تخلد تاريخ بناء منارة الجامع الكبير
بمدينة الجزائر من طرف أبو تاشفين الزياني
سنة 723هـ – 1323م

[1]– براهامي ناصر الدين: تاريخ مدينة الجزائر، ج2، المرجع السابق، ص115.

الملحق رقم 05: صومعة الجامع الكبير.[1]

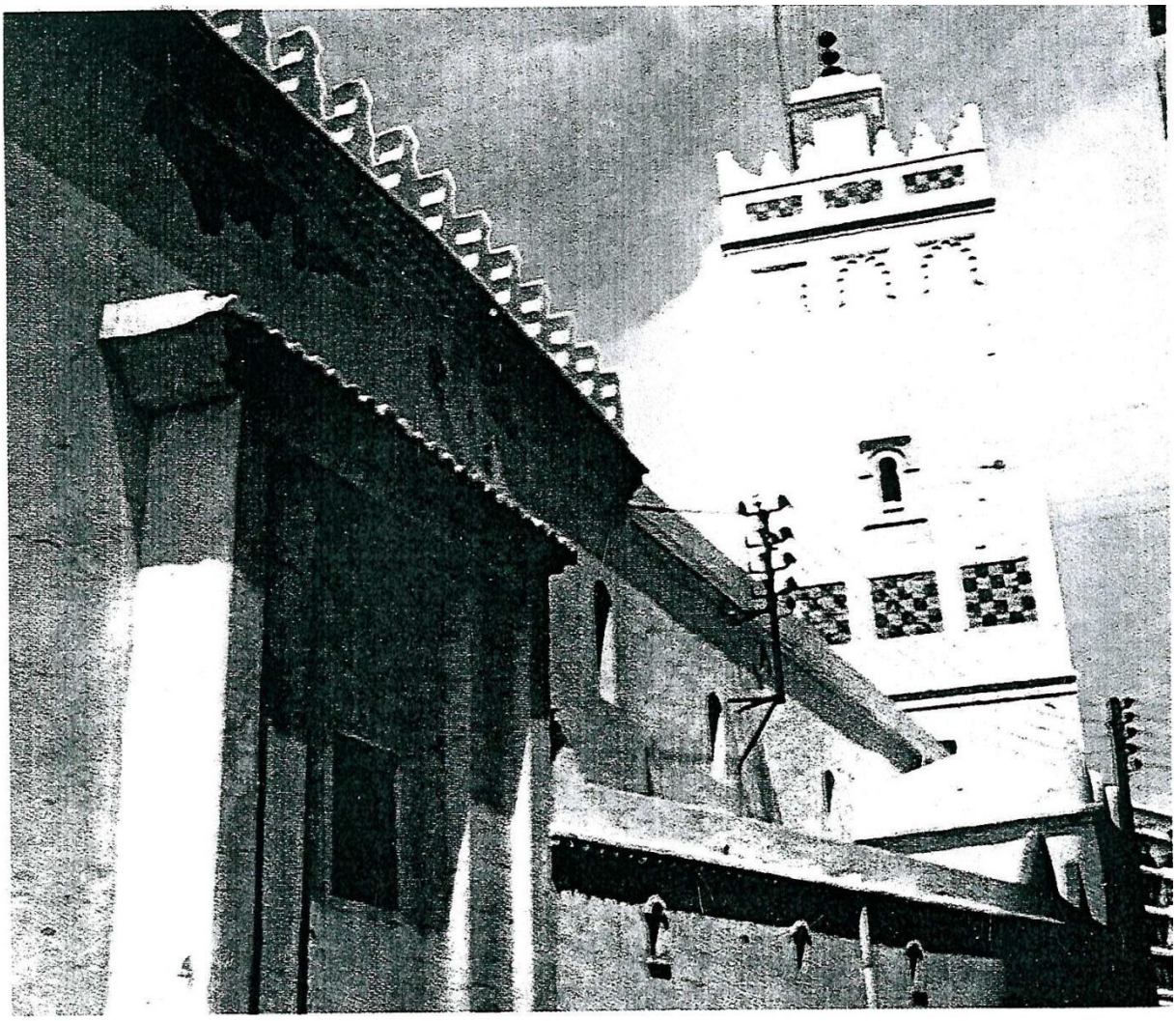

▲ صومعة الجامع الكبير

[1]– سعاد فويال: المرجع السابق، ص 50.

المحلق رقم 06: مصلى الجامع الكبير. [1]

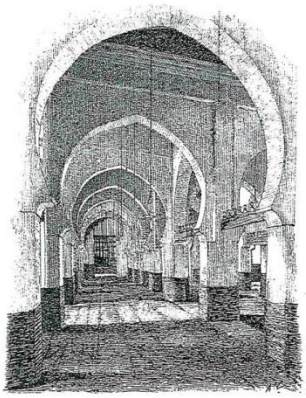

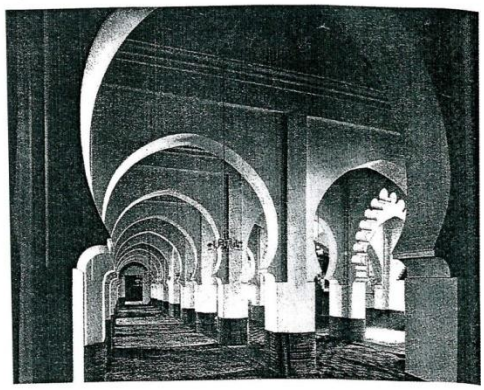

مُصلى المسجد الكبير

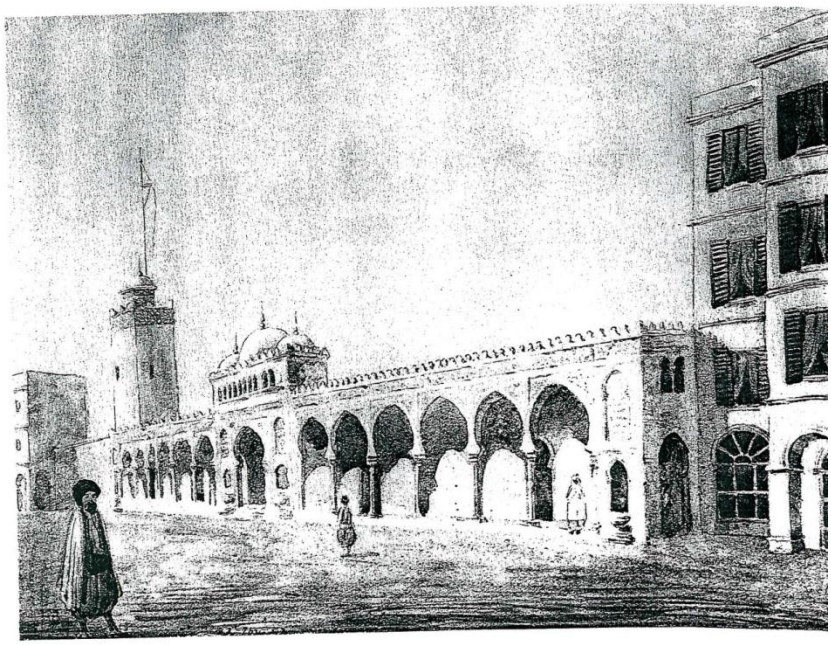

شارع البحرية والمسجد الكبير

[1]– براهامي ناصر الدين: تاريخ مدينة الجزائر في العهد العثماني، ص 116.

الملحق رقم07: جامع السفير.[1]

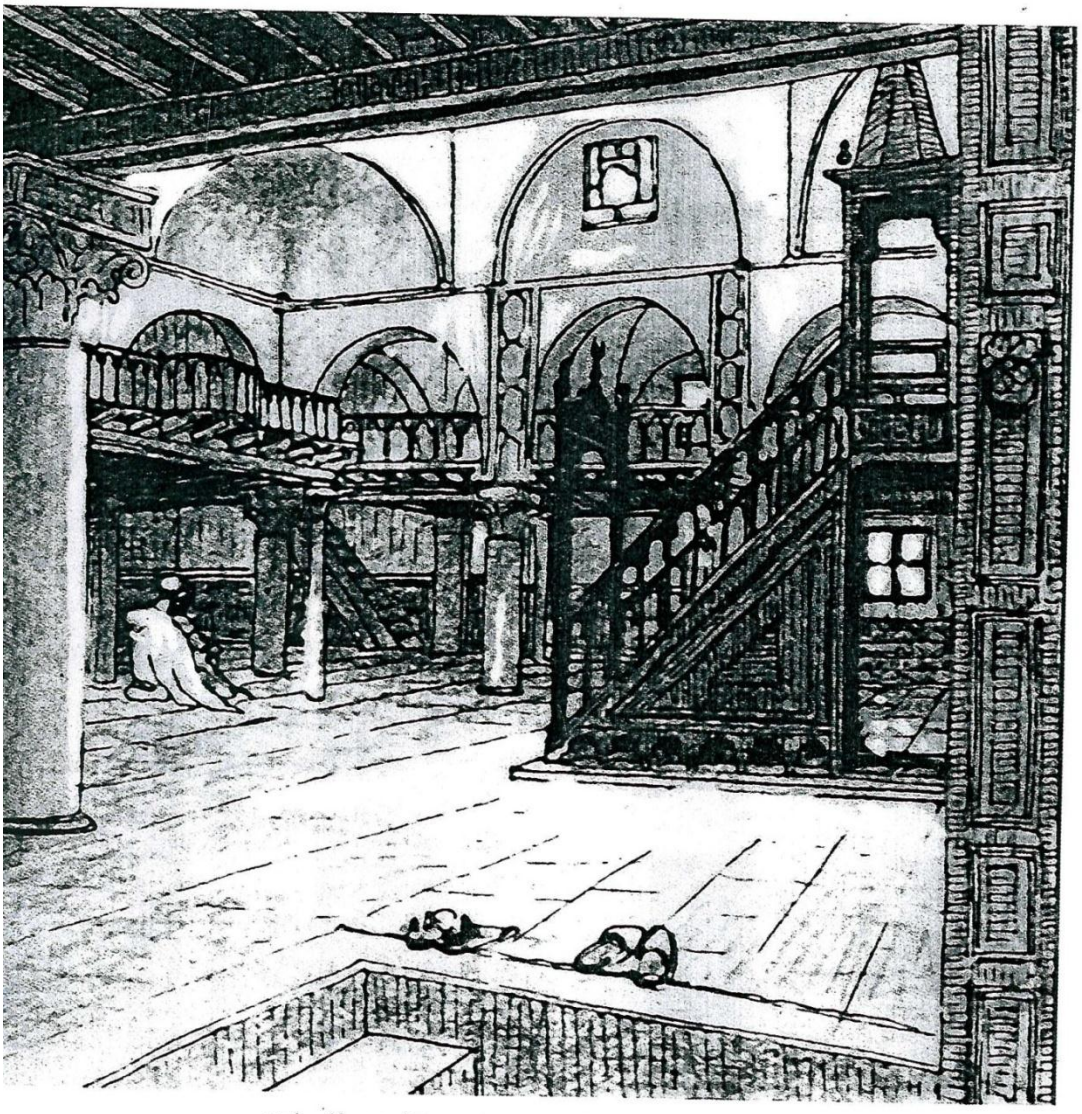

▲ جامع سفير قاعة الصلاة

[1]– سعاد فويال: المرجع السابق، ص 64.

الملحق رقم 08: جامع كتشاوة.[1]

جامع كتشاوه وقد تحوّل إلى كنيسة في عهد الإحتلال الفرنسي.

[1]– مصطفى خياطي: الطب والأطباء:المرجع السابق، ص233.

الملحق رقم 09: مسجد علي بتشين.[1]

.

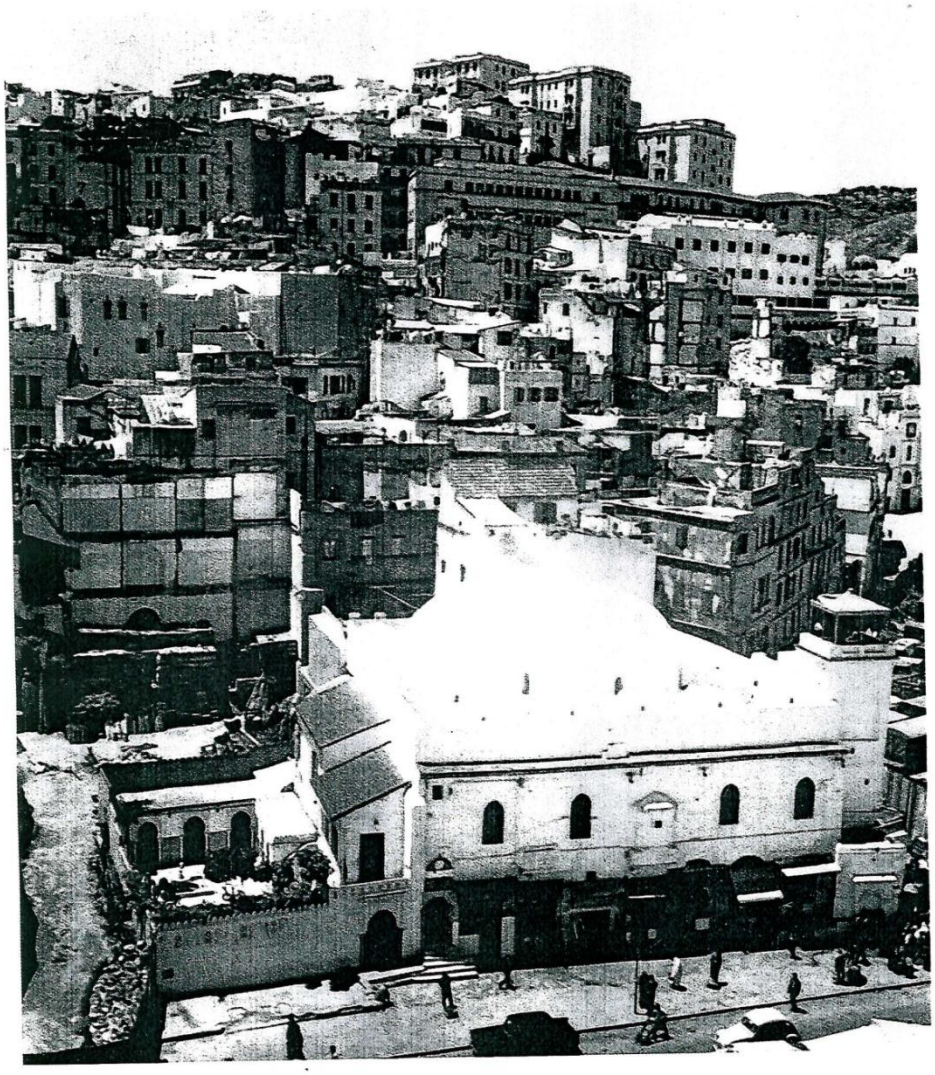

▲ مسجد علي بتشين

[1]– سعاد فويال: المرجع السابق: ص 64.

قائمة المصادر
والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم (رواية ورش).

السنة النبوية(صحيح مسلم/ صحيح البخاري).

1. إبن مريم: البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، مراجعة: محمد إبن أبي شنب، طبع بالمطبعة الثعالبية، الجزائر، 1908م.

2. إسماعيلي زوليخة المولودة علوش: **تاريخ الجزائر من قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال**، دار دزاير أنفو، باب الزوار، الجزائر، 2013م.

3. بحري أحمد: **الجزائر في عهد الدايات (دراسة للحياة الاجتماعية إبان الحقبة العثمانية)**، ج2، دار الكفاية، باب الزوار، الجزائر، 2013م.

4. براهامي ناصر الدين: تلمسان الذاكرة، ط1، ثالة، الأبيار،الجزائر، 2010م.

5. بن الدين عيسى: **الحواضر والمراكز الثقافية في الجزائر خلال العصر الوسيط**، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة وثورة أول نوفمبر، 1954م، الجزائر، 2007م.

6. بن الطيب نصر الدين: تاريخ الفن من العصر الحجري إلى الفن الغوطي، مراجعة و تنقيع: بن عمرو عزوز، منشورات الريشة الحرة، وهران، الجزائر، 2008م.

7. بن حموش مصطفى: **مساجد مدينة الجزائر وزواياها وأضرحتها في العهد العثماني**، دار الأمة للنشر، برج الكيفان، الجزائر، 2010م.

8. بن عثمان خوجة حمدان: **المرآة**، تقديم وتعريب: محمد العربي الزبيري، منشورات .AEP IS.BN.، 2005م.

9. بن محمد الميلي مبارك: **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**،ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، (د-س).

10. بن ميمون الجزائري محمد: **التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية**، تحقيق: محمد بن عبد الكريم الفكون، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972م.

11. بوحوش عمار: **تاريخ الجزائر السياسي من البداية إلى غاية 1962م**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م.

12. بوعبدلي المهدي: **الحياة الثقافية للجزائر، ترجمة: عبد القادر دويب**، دار المعرفة الدولية، الجزائر، 2013م.

13. بوعبدلي المهدي: **تاريخ المدن**، إعداد: عبد الرحمان دويب، دار المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م.

14. بوعبدلي المهدي: **جوانب من الحياة الثقافية بالجزائر في العهد العثماني من القرن (13/10هـ)**، تحقيق: عبد الرحمان دويب، ج1، دار المعرفة الدولية، الجزائر، 2013م.

15. بوعزيز يحي: **تلمسان (عاصمة المغرب الأوسط)**، الجزائر، 2007م.

16. بوعزيز يحي: **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب**، ج1، دار هومة، الجزائر، 2009م.

17. بوعياد محمد أغا: **جوانب من الحياة في المغرب الوسط في القرن 15م، ط2**، تالة، الجزائر، 2011م.

18. ب-وولف جون: **الجزائر وأوروبا**، ترجمة: أبو القاسم سعد الله، دار الرائد، الجزائر،2009م.

19. تواتي بومهلة: **مدن الجزائر نضال ثقافة وتاريخ، الثغر الأبيض**، مراجعة: أحسن بومالي، دار المعرفة، الجزائر، 2010م.

20. الجيلالي عبد الرحمان : **تاريخ الجزائر العام**، ج2، ج3، ج4، دار الأمة، الجزائر، 2009م.

21. الجيلالي عبد الرحمان: **تاريخ المدن (الجزائر، المدية، مليانة)**، ط1، دار الأمير، برج الكيفان، الجزائر، 2007م.

22. حربي كمال: **المساجد والزوايا في مدينة قسنطينة الأثرية**، ذاكرة الناس، الجزائر، 2011م.

23. حساني مختار: **تاريخ الدولة الزيانية**، ج2، الحضارة، الجزائر، 2009م.

24. خياطي مصطفى: **الطب والأطباء في الجزائر العثمانية**، منشوراتANEP، الرويبة، الجزائر، 2013م.

25. الزبيري محمد العربي الزبيري: **مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبضربة**، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م.

26. سبنسر وليم: **الجزائر في عهد رياس البحر**، تعريب وتقديم: عبد القادر زبادية، دار النهضة، الجزائر، 2006م.

27. سعد الله أبو القاسم الله: **تاريخ الجزائر الثقافي (1500م-1830م)**، ج2، دار الغرب الإسلامي، 2005م.

28. سعد الله أبو القاسم: **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر**، ج5، دار الرائد، الجزائر، 2013م.

29. سعد الله أبو القاسم: **تاريخ الجزائر الثقافي(1500م-1830م)**، ج1، دار هومة، الجزائر،2009م.

30. سعد الله أبو القاسم: **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال**، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م.

31. سعد الله فوزي: **قصبة الجزائر- الذاكرة، الحاضر والخواطر**، دار المعرفة، باب الواد، الجزائر، 2007م.

32. سعد الله فوزي: **قصبة الجزائر، الذاكرة- الحاضر والخواطر**، دار الإرشاد للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م.

33. سعدي عثمان: **الجزائر في التاريخ**، دار الأمة، الجزائر، 2013م.

34. سعيدوني ناصر الدين، بوعبدلي المهدي: **الجزائر في التاريخ العهد العثماني**، ج4.

35. سعيدوني نصر الدين: **الوقف في الجزائر أثناء القرنيين 19/18م، معالجة مصادره وإشكالية البحث فيه**، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر،2001م.

36. الصديق محمد صالح: **يومان في تلمسان**، دار هومة، الجزائر، 2001م.

37. الضيفة حسن: **الدولة العثمانية والمجتمع والسلطة**، دار المنتخب العربي للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1417هـ/ 1997م.

38. عباد صالح: الجزائر **خلال الحكم التركي1514م/1830م**، دار الألمعية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م.

39. عبد الجليل قريان: **التعليم بتلمسان في العهد الزياني**، ط1، جسور، الجزائر،2011م.

40. عبد القادر نور الدين: **صفحات من تاريخ الجزائر(من أقدم عصورها إلى العهد التركي)**، دار الحضارة، بئر التوتة، الجزائر، 2006م.

41. عبدلي لخضر: التاريخ السياسي والحضاري لدولة بني عبد الواد، ط1، إبن النديم للنشر والتوزيع، وهران، 2011م.

42. عمري الطاهر : **وحدة تاريخ الجزائر والمشرق في العهد العثماني**، ج1، السداسي1، قسنطينة، (د–س).

43. عمورة عمار: **الجزائر بوابة التاريخ الجزائر عامة (ما قبل التاريخ إلى غاية 1962م)**، باب الواد، الجزائر، 2009م.

44. عمورة عمار: **الجزائر بوابة التاريخ(الجزائر خاصة ما قبل التاريخ إلى 1962م)**، ج2، دار المعرفة،2009م.

45. عمورة عمار: **موجز في تاريخ الجزائر**، دار الريحانة للنشر، الجزائر، 2002م.

46. فركوس صالح: **تاريخ الثقافة الجزائرية من العهد الفينيقي إلى غاية الاستقلال** (14ق.م/1962م)، ج1، إيديكوم للنشر، جسر قسنطينة، الجزائر، 2013م.

47. الفكون عبد الكريم: **منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية**، تحقيق: أبو القاسم سعد الله، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987م.

48. فويال سعاد: **المساجد الأثرية لمدينة الجزائر**، دار المعرفة ، باب الواد، الجزائر، 2010م.

49. فيلالي عبد العزيز: **تلمسان في العهد الزياني**،ج1، موفم للنشر، الجزائر،2011م.

50. قشي فاطمة الزهراء: **سجل صالح باي للأوقاف 1771م/1792م**، ت: عبد الجليل التيمي، ط2، دار مداد، يونيفارستي برأس، 2013م

51. قنان جمال: نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث (1500م-1830م)، دار الرائد، الجزائر، 2010م.

52. كعاك عثمان: **موجز التاريخ العام للجزائر(من العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي)**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2003م.

53. مريوش أحمد: **الحياة القافية للجزائر خلال العهد العثماني**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954م، الجزائر، 2007م.

54. مزهود الصادق: **تاريخ القضاء في الجزائر من العهد البربري إلى حرب التحرير الوطني**، دار مداد، يونيفارستي برأس، 2013م.

55. مهدي محمود أحمد: **نظام الوقف في التطبيق المعاصر (نماذج مختارة من تجارب الدول والمجتمعات الإسلامية)**، البنك الإسلامي للتنمية والمعهد الإسلامي للبحث والتدريس، جدة، 1423هـ.

56. هلا يلي حنيفي: **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر،1429هـ/2008م.

57. الورتلاني الحسن: **نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأحبار(المعروفة برحلة الورتلاني)**، تحقيق: إبن شنب، مطبعة فونتانا، (د-س).

- المجلات:

1. بحري أحمد: **ملامح التاريخ الثقافي للجزائر خلال العهد العثماني**، المجلة الجزائرية للمخطوطات، عدد09، الجزائر، 2012 م.

2. بومعالي نذير: **دور مؤسسة المسجد في محاربة الفساد الإداري والمالي في الجزائر**، مجلة رسالة المسجد، عدد03، الجزائر، (د-س).

3. عطا الله مسعودة: **التعليم القرآني في الطور التمهيدي**، مجلة رسالة المسجد، عدد04، 2009م.

4. محمد سيد أشرف صالح: **مجلة أمباراك**، المجلد 04، عدد07، الأكاديمية العربية للعلوم التكنولوجيا،2013م.

5. مسعود العيد: **حركة التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني**، مجلة سيرتا، عدد03، ماي 1980م.

-الرسائل الجامعية:

1. بوسعيد عبد الرحمان: **الأوقاف والتنمية الاجتماعية والاقتصادية بالجزائر**، رسالة ماجستير في إطار المدرسة الدكتوارية" الدين والمجتمع"، دحوا فغرور، كلية: العلوم الإنسانية، قسنطينة، 2011م/ 2012م.

2. خليل كمال: **المدارس الشرعية الثلاث في الجزائر التأسيس والتطور(1850م/ 1951م)**، أحمد صاري: رسالة ماجستير، جامعة منتوري، كلية: العلوم الإنسانية، قسنطينة، 2007م/ 2008م.

3. رموم محفوظ: **الثقافة والمثاقفة في المجتمع الحضاري الجزائري خلال العهد العثماني 1519م/ 1830م**، دراسة تاريخية أنثروبولوجية)، رسالة ماجستير في التاريخ، كمال فيلالي، كلية: العلوم الإنسانية، قسم: التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2000م/ 2001م.

4. غطاس عائشة: **الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700م/ 1830م**، رسالة دكتوراه، مولاي بلحميس، كلية: العلوم الإسلامية، قسم: التاريخ، جامعة الجزائر، 2000م/ 2001م.

- المعاجم:

1. نخبة من الأساتذة: **معجم العلوم الاجتماعية**، مراجعة: إبراهيم مدكور، الهيئة المصرية العامة، مصر، 1979م.

2. نويهض عادل: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، دار الأبحاث للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، الجزائر، 1434هـ، 2013م.

-الموسوعات:

01. حميس عبد الحق و بوكراع بن ساعد محفوظ: موسوعة تراجم علماء الجزائر(علماء تلمسان وتوات)، دار زمورة للنشر والتوزيع، الجزائر،2011م.

الفهارس

فهرس الأعلام

فهرس الأماكن

فهرس الموضوعات

فهرس الأعلام

-(الألف)-	
أحمد بن مبارك	57
أحمد البوني	39
أحمد الصديق	40
أحمد بن حمو	40
أحمد بن زاغو	10
أحمد بن عمار	59،60،40
أحمد بن العباس النقاوسي	11
أحمد بن ميمون	59
أبا عبد الله بن أحمد الشريف الحسني	17
إبراهيم المصمودي	13،17،18
إبراهيم الرياحي	60
إبن العطار الجزائري	11
إبن حمادوش	57،58
إبن خلدون	11، 17
إبن زاكو	58
إبن زكي	28
إبن التيكرو	48
إبن سحنون	58
إبن سينا	12، 57
إبن سليمان	55،58

إبن قنفذ	58،12
إبن محي الدين	55،48
إبن مسايب التلمساني	56
إبن مرزوق الخطيب	10، 18
إمرئ القيس	11
-(الباء)-	
أبو تاشفين الأول	16،30
أبو حمو موسى الأول	13، 16
أبو حمو موسى الثاني	11، 14، 16
أبو العباس الجزائري	11
أبو العباس الونشريسي	11
أبو الحسن التنسي	10
أبو القاسم سعد الله	39
أبو راس الناصري	56،60
أبو زيد عبد الرحمان بن الإمام	10-16
أبو سعيد عثمان بن يغمراسن	13
أبو عبد الله محمد بن عبد الحق التلمساني	10،09
-أبو عبد الله محمد بن قاسم الفاسي	58
أبو عبد الله محمد العبدري الحيحي	06
أبو عبد الله التميمي القلعي	11، 12

أبو عبد الله المقري	10، 16
أبو عبد الله الحباك	12
أبو عبد الله الشريف	16
أبو عبد الله النجار	12
أبو عثمان	59
أبو علي حسين	56
أبو إسحاق التنسي	10
أبو إسحاق التلمساني	10
أبو عنان المريني	14، 15، 17
أبو عبد الله محمد التيجي	10
أبو عيسى بن الإمام	10، 16
أبو موسى عمران المشذالي	16
أبو يوسف القلعي	11
أبي تمام	62
أبي القاسم بن إسماعيل المطماطي	61
أبي الحسن المريني	13، 17
أبي عبد الله	62
أبو عبد الله بن مرزوق	10
أبي عبد الله الشوذي المعروف بالحلوي	14، 17
–أبي عبد الله محمد زيتونة	59
أبي مروان	24
أبي يعقوب	14،16

البكري	29
البابلي	59
-(التاء)-	
التمغروطي	25
-(الجيم)-	
جون.ب.وولف	53
-(الحاء)-	
حسن بوحنك	29
حسين باشا	41،31
حسين بن مصطفى	68
حسين بن محمد	68
-(الخاء)-	
خير الدين بربروس	47،31
خضر باشا	48 ،35
خليل علي أبي تمام	61
-(الدال)-	
ديفولكس	34،33،32،26
-(الراء)-	
رضوان خوجة	48
-(السين)-	
سعيد العقباني	16

سيدي بومدين.	26
سعيد المقري	58،33
سعيد قدورة	61،67،59،42
-(الشين)-	
شعبان خوجة	46،45
- الشرابلي	59
-(الصاد)-	
صفر بن عبد الله	47،31
الصالح الأنصاري	40
صالح باي	24،27،41،57
-(العين)-	
-عبد الله الآبلي	12
-عبد الباسط إبن خليل	11
-عبد اللطيف المسبح القسنطيني	58
-عبد الرحمان باش.	56
-عبد الرحمان الأخضري	58
- عبد الرحمان الثعالبي	10
- عبد الحميد رودنة	31
- عبد العزيز الثميني	56
- عبد العزيز الورتلاني	40
- عبد القادر الراشدي	56،50
- عبد الكريم الفكون	63،60،50،27

عبد الواحد الونشريسي	58
عبد الرزاق بن محمد بن حمادوش	59
عثمان بن عفان	20
علي بن أم الرجال القيرواني	58
– علي بن عبد الواحد الأنصاري	61،59
– علي البجائي	12
– علي باشا	45
– علي بتشين	33
– علي القلصادي.	58،09
– عمر المنجلاتي	61
– عمر بن الخطاب	50
– عيسى الثعالبي	61،59
–(الفاء)–	
–فتح الله بن خوجة بيري	33
– فليب	32
–(القاف)–	
– قمر بنت محمد باي	50،48
–(الميم)–	
– محمد بن يوسف السنوسي.	58،12،10
– محمد أبو الفضل المشذالي	10
– محمد بن أبي بهلول	59

– محمد بن مبارك	67
– محمد بن سحنون	60
محمد القحيلي	61
– محمد بن محمد خوجة	67
محمد بن يوسف القيسي	67،11
محمد بكداش	47،39
محمد بكير	47،41
محمد باشا	41
محمد بن علي الشريف الشلاطي	58
محمد بن علي	61
محمد بن محمود	41، 47
محمد الزجاي	56
محمد صالح العنتري	27، 57
محمد باي الكبير	24، 38
محمد بن أبي القاسم بن إسماعيل المطماطي	59
محمد بن عبد الرحمن	68
مصطفى بن محمد	67
–منصور بن محمد الضرير	60
–مرتضى الزبيدي	60
السيدة مريم	48، 50
المشور	28
–الواو –	

الورتلاني:	27، 38، 39، 40، 41
-الياء-	
يحي الونشريسي	08، 28، 58
يحي إبن خلدون	11
يوسف بن تاشفين المرابطي	13، 29
يغمراسن	13
يحي بن محمد الشاوي	59، 61

فهرس الأماكن:

(حرف الألف)	
الأندلس	07، 13، 14، 15، 28، 29، 36، 39،41 ،49، 58
الأناضول	43
(حرف الباء)	
بحر القلزم	59
بجاية	06
بسكرة	39،06
باب الواد	33،34
(حرف التاء)	
تلمسان	06،07،11،12،15،16،17،18،21،26،28،29،50،53،54، 55،59،64
تونس	16،40،42،59،60
(حرف الجيم)	
الجزائر	06،07،15،18،20،24،25،29،31،32،36،38،39،41،42، 43،45،48،49،50،52،53،54،56،59،60،61،62،63،64، 65،67
(حرف الحاء)	
الحجاز	45،40
(حرف الدال)	
دمشق	40

(حرف الزاي)	
الزيانية	11،13،17،49،53،10،09
(حرف الغين)	
غرناطة	13
(حرف اللام)	
المدية	54
(حرف الميم)	
المشرق الإسلامي	42،50،60،14
المغرب الإسلامي	42،60،14
المغرب الأوسط	10،14،20،60،06
المشرق العربي	45
المدينة المنورة	48،20
المغرب الأقصى	15،35،41،60،09
معسكر	24،35،38،60
مصر	60،40
مليانة	59
(حرف العين)	
عنابة	24،26،06
(حرف الفاء)	
فاس	16
فرنسا	33،40،29

(حرف القاف)	
قسنطينة	06،21،24،25،26،27،39،41،48،50،51،54،55، 60
القصبة	29،31،33،34،46
القشاش	26
قيروان	16
قرطبة	29،13
(حرف الشين)	
الشرق الأوسط	42
(حرف الواو)	
وهران	06

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	
الشكر	
مقدمة	
الفصل الأول: الوضع الثقافي في المغرب الأوسط قبل الوجود العثماني.	
تمهيد:	06
المبحث الأول: الحركة الفكرية ومميزاتها.	06
1. التعليم ومراحل.	10-06
2. أهم العلوم وأشهر علماءها.	12-10
المبحث الثاني: المؤسسات العلمية ومصادر تمويلها	12
1/ المساجد.	14-12
2/ الزوايا.	15-14
3/ المدارس.	18-15
خلاصة.	18
الفصل الثاني: مؤسسة المسجد بالجزائر خلال العهد العثماني	
تمهيد	21-20
المبحث الأول: تعريف المسجد	21
1/ تعريفه.	22-21
2/ أنواعه.	23-22
المبحث الثاني: الإحصائيات لأنواع المساجد	23
1/ الجزائر.	24-23
2/ قسنطينة.	26-24
3/ تلمسان.	26
المبحث الثالث: الفن المعماري للمسجد	27-26

1/ الجامع الكبير.	32-27
2/ جامع سفير.	30-29
3/ جامع كتشاوة.	31-30
4/جامع علي بتشين.	32-31
المبحث الرابع: موظفو المسجد.	34-32
خلاصة الفصل.	35-34
الفصل الثالث: السياسة العثمانية إتجاه المسجد بالجزائر ومصادره المالية	
تمهيد:	36
المبحث الأول: موقف العثمانيين من المسجد والحركة الثقافية.	36
1/ الجانب السلبي.	38-36
2/ الجانب الإجابي.	40-38
المبحث الثاني: المصادر المالية لمؤسسة المسجد.	40
1/ الإعانات الأهلية.	40
2/ أموال الحبس والأوقاف الإسلامية.	44-40
خلاصة الفصل.	45-44
الفصل الرابع: دور المسجد في المجتمع الجزائري	
تمهيد:	47
المبحث الأول: الدور العلمي.	58-47
المبحث الثاني: الدور الديني والتربوي.	58
المبحث الثالث: الدور الاجتماعي.	63-58
خلاصة الفصل.	63
خاتمة	65
الملاحق	75-67
قائمة المصادر والمراجع	63-76
فهرس الأعلام	92-85
فهرس الأماكن	95-93
فهرس الموضوعات	97-95